الدّكتور محمّد الجوّادي

العواطف المنضبطة في كتابة تاريخنا الإسلامي

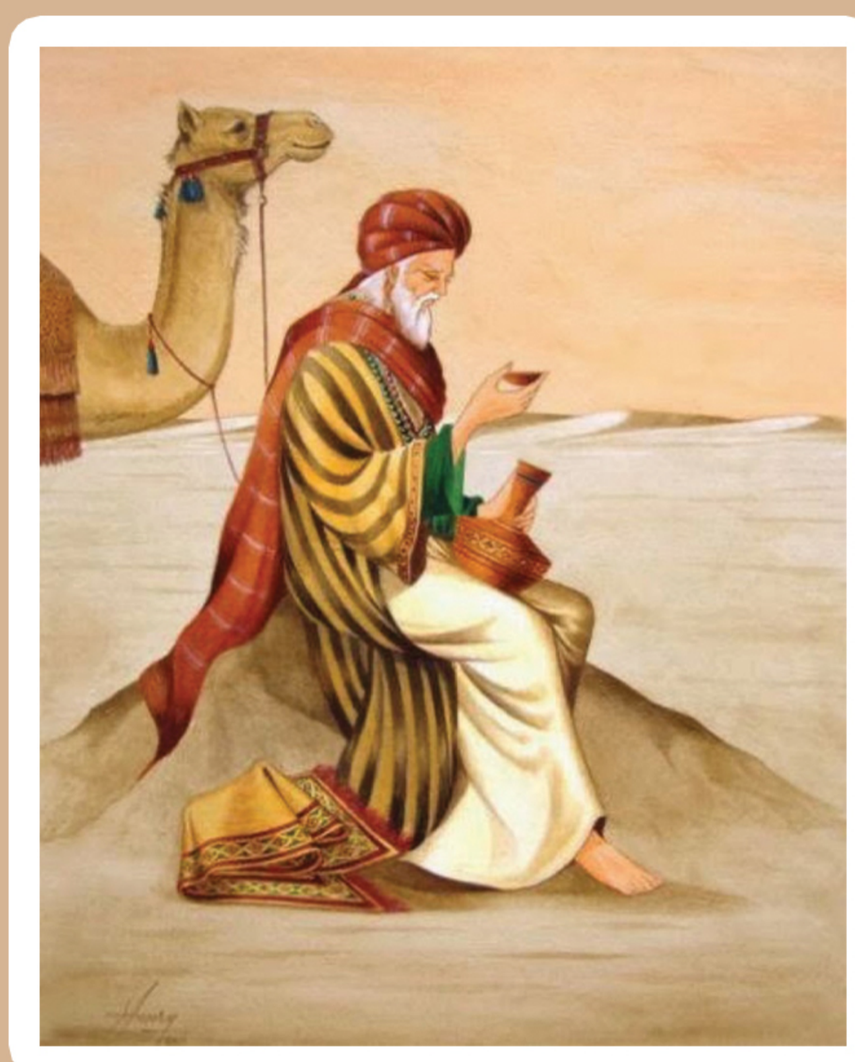

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

العواطف المنضبطة في كتابة تاريخنا الإسلامي

الدكتور محمد الجوادي

العواطف المنضبطة في كتابة تاريخنا الإسلامي

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

2021 - 1442

ISBN 978.625.7580.72.4

إهداء

إلى الأخوين الكريمين

علاء ناصر ومايسة عبد اللطيف

هذا الكتاب

يستعرض هذا الكتاب إسهامات عدد من المؤرخين البارزين النوابغ الذين تركوا آثاراً متميزة في كتابة تاريخنا الإسلامي، وما يتعلق بهذا التاريخ من امتداد في العمق (يتمثل في تاريخ الأنبياء على سبيل المثال) على نحو ما فعل الأستاذ عبد الوهاب النجار، أو تاريخ ما تركه هذا العصر من آثار كان أعظمها بالطبع هو المساجد وما اتصل بها من فنون العمارة والبناء والتجهيز ، وهو ما تفرد فيه مؤرخ وعالم آثار عظيم هو الأستاذ حسن عبد الوهاب، ويستعرض كتابنا هذا بعض ملامح المنهج المتميز الذي صاغه عميد مؤرخي الحقبة الإسلامية الأستاذ عبد الحميد العبادي واللاحقون به من الأساتذة الذين قاربوا تاريخ أمتنا الإسلامية بعقل واعٍ و عواطف منضبطة تعلي من قدر الحق والحقيقة من قبل أن تنحاز إلى ما يفرضه الشعور و الوجدان .

يبدأ كتابنا بأن يتوج الجهود المبدعة الأصيلة التي ارتادها الأساتذة الثلاثة الأوائل الأستاذ الأكبر عبد الوهاب النجار و الأستاذ الأول محمد الخضري و الأستاذ العميد عبد الحميد العبادي. ثم يمضي فصلا بعد فصل في استعراض نماذج للدرس التاريخي الأكاديمي ، ويقدم لبعض الإنجازات المتميزة في كتابة التاريخ، فيشير إلى الأعمال الرائدة التي تركها مؤرخون إسلاميون من طراز الدكتور محمد مصطفى زيادة الذي أرخ للعلاقات الخارجية للدولة المصرية في القرن الخامس عشر ، والدكتور محمد ضياء الدين الريس الذي أرخ لفكرة الدولة الإسلامية من منظور

جمع بين علوم السياسة والتاريخ في ظل علمي العقيدة و الشريعة ، و لجهود الدكتور السيد الباز العريني الذي أرخ للمغول والحروب الصليبية ، والدكتور أحمد محمود الساداتي الذي أرخ لإيران الحديثة كما أرخ لحقبة هتلر ، و الدكتور إبراهيم طرحان الذي أرخ لإمبراطورية مالي وغرب افريقيا ، والدكتور أحمد السعيد سليمان الذي أرخ للتصوف التركي و العقائد السرية عند صوفية الدولة العثمانية .

ويقارن كتابنا مقارنات سريعة و ناعمة بين أساليبهم فيتحدث بإيجاز عن جهود هؤلاء المؤرخين في الاعتماد على ذخيرة الدراسات التي أتمها المؤرخون الغربيون كما يبرز كل محاولة جادة في توظيف أدوات البحث التاريخي من قبيل استعانة الدكتور إبراهيم العدوي بأوراق البردي في كتابة بعض ملامح التاريخ الإسلامي على الرغم ممّا هو موروث ومعروف أو شائع من ارتباط أوراق البردي بالتاريخ الفرعوني فحسب .

و في هذه الفصول التي قدر لنا أن نكتبها وننشرها على مدى زمني تعدى ربع قرن من الزمان فإننا نضئ قدراً كبيراً مما وصفناه بأنه العواطف المنضبطة التي عبرت عن الحب والانتماء بتوثيق واعتدال، ولم تلجأ إلى ما يلجأ إليه كثيرون من الغربيين من الانطلاق مع العاطفة الناقدة او الناقمة كعنصر حاكم للرؤية، ومن الإنصاف لمؤرخينا أن نشير إلى أنهم كانوا من الذكاء والثقة بالنفس بحيث لم يقعوا فريسة لمشاعر مبررة من الانفعال الطبيعي وهم يرون كثيراً من التجاوز في حق حضارتهم ودينهم. على أن الإنصاف يقتضينا أن نشير بكل وضوح إلى أن الغرب لم يكن على الدوام متحاملا على تاريخنا ، و يكفينا ان نشير إلى الأسلوب المتميز والمنصف الذي تميز به أحب المؤرخين إلى عقولنا وهو المؤرخ الفرنسي العظيم جوستاف لوبون (١٨٤١ - ١٩٣١) الذي مكنته رؤيته الواسعة و المنصفة للتاريخ البشري أن يدرك القيمة الحقيقية للإنجاز التاريخي الذي حققه المسلمون الأولون، وأن يشير أيضا إلى الخسارة التي اصابت أوربا حين توقفت حركة الفتح الإسلامي

في معركة بلاط الشهداء، ومهما كتب المؤرخون المسلمون من عبارات مشرقة فإنهم لا يصلون إلى الإنصاف الذي تميزت به أحكام هذا المؤرخ والطبيب العظيم.

ليس هذا الكتاب بالطبع مرجعا ولا كتاباً ولا مبحثا في التاريخ الإسلامي وإنما هو إضاءة للجهود التي تناولت هذا التاريخ، ولهذا السبب في المقام الأول فإن هذا الكتاب لا يقتحم مناطق الأحكام التاريخية ولا الأحكام القاطعة ، وإنما هو حفيٌ بأن يضيئ زواياها فحسب، ومع هذا فإن الكتاب معني بطريقة غير خافية بالتأمل في تكوين رجال المدرسة التاريخية الذين أضافوا لعلمنا وفهمنا لهذه الحقبة المجيدة من تاريخنا، وهو لهذا السبب معني بتوثيق ما يقدمه من معلومات عن هذا التكوين العلمي، وما يرتبط بهذا التوثيق من الحديث المستَدعى عن الأسلاف والخلفاء والأقران والنظائر، وبخاصة أن منابع المفكرين الذي نتأمل أعمالهم في هذا الكتاب تنوعت ما بين مدرسة دار العلوم ومدرسة المعلمين العليا وكلية الآداب فضلاً عن المؤرخين العصاميين الذين شقوا نجاحهم باقتدار ومنهجية. و من الإنصاف لهذا الكتاب أن نقول إنه لم يختزل التاريخ في التاريخ السياسي وإن كان قد عني به على نحو ما عني به من كتبنا عنهم .

نشعر بالتقصير، و ما يرتبط به من ألم وكدر ، وما يستدعيه من الاعتذار بظروفنا القاسية ، حين نرى هذا الكتاب يصدر من دون أن يضم ما كنا نشرناه أو شرعنا في إتمامه من فصول أخرى تتصل بموضوعه، وهي فصول عانى بعضها من التشرد على نحو ما عانى صاحبها، ومن ثم فإنها عانت من عجزنا عن تقديمها فيما نحرص عليه في كل الأحوال من صورة تستحق رضا القارئ وتقدير المكتبة العربية، مع أنها كتبت ونشرت من حيث ندري ومن حيث لا ندري .

نستكمل بهذا الكتاب ما بدأناه من دراسة مناهج المؤرخين وإسهاماتهم وهي التجربة التي بدأناها عام ١٩٨٩ بنشر كتابنا أدباء التنوير والتأريخ الإسلامي، ثم ما تلاه من كتب أخرى صدرت تباعاً فكان الكتاب الثاني هو النوافذ المتلونة في كتابة

تاريخنا المعاصر (الذي شمل الحديث عن محمد صبري السربوني وسيد عويس وعبد العظيم رمضان ومحمد صدقي الجباخنجي وميخائيل شاروبيم) ثم الكتاب الثالث : النجوم اللامعة في كتابة تاريخنا المعاصر (د. محمد درى الحكيم باشا ، أمين سامي باشا ، وأحمد شفيق باشا ، داوود بركات بك ، محمد رمزي بك ، عبد الرحمن الرافعي بك ، محمد رفعت باشا ، محمد شفيق غربال بك ، د. محمد فؤاد شكري ، د. أحمد عزت عبد الكريم ، د. محمد أنيس ، د. أحمد عبد الرحيم مصطفى) ، ثم كتابنا الرابع الزوايا الكاشفة في كتابة تاريخنا المعاصر(الذي شمل فصولا عن الأساتذة غسان شربل، و محمد العزبي، وعبد الرؤوف الريدي، وحسام تمام، وفاطمة عبد الهادي، وسعد القرش وعبد المنعم سعيد وطه المجدوب) ثم الكتاب الخامس كيف رأت ثورة يوليو نفسها في المرآة (جمال حماد ، وأحمد حمروش) ثم الكتاب السادس الانطباعات الذكية في كتابة تاريخنا الفني والثقافي (صلاح عبد الصبور ومحمد زكي عبد القادر ومحمد فهمي عبد اللطيف وبدر الدين أبو غازي) ثم الكتاب السابع : جماليات الشعر والرحلة في كتابة تاريخنا المعاصر (علي الجارم وأحمد الكاشف والأمير محمد علي توفيق ومحمد ثابت وإبراهيم رفعت) .

وقد كان من أكثر ما دفعنا إلى الإسراع في نشر هذا الكتاب ما حظي به كتابنا النجوم المتعاصرة من ثناء من رجعوا إليه واكتفوا بالتراجم الواردة فيه على الرغم من إيجازها.

الفصل الأول الشيخ عبد الوهاب النجار

الأستاذ الأكبر للتاريخ الإسلامي

الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار (١٨٦٢-١٩٤١) أستاذ تاريخ غير تقليدي في عصر حفل بالنوابغ، فلم يدرك فضله حق قدره، لكن أثره ظل ممتدا فيما ترك من آثار، كما أن ضعف روح المؤسسة في وطننا لم يتح لعمله الفكري ما يستحقه من التمجيد والتخليد فلا تزال بعض أعماله مخطوطة، أدعو الله أن يوفقنا لنشرها في برنامج يعنى بهذه الكنوز. و مع هذا فإننا إذا أردنا أن نصف الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار بلغة إدارة الأعمال فإننا نقول باطمئنان إنه أصبح قبل غيره بمثابة ألمع المؤرخين في مصر في القرن العشرين، وأكثرهم توزيعا، ذلك أن كتابه «قصص الأنبياء» طبع طبعات عديدة في كميات كبيرة، وظل منهلا يأخذ عنه و يأخذ منه الناقلون، والباحثون، والمدعون كذلك، وقد نجح هذا المؤرخ العظيم في أن يقدم للقارئ المعاصر تاريخا متماسكا يخلو من تجاوزات الأزمنة الغابرة، ويتوافق مع الطبيعة الإنسانية، ومع طبائع الأشياء كذلك، معتمدا علي عقلية مؤرخة ناضجة تمكنت من أن تفيد من التراث الأدبي المتراكم عبر العصور الماضية، وأن تصوغ ما هو أقرب إلى الحقيقة مما أشار إليه القرآن ، و من حصيلة تحقيق شروح الروايات المنسوبة إلي التوراة والكتب الدينية وشبه الدينية الأخرى ، وأن تتسق مع ما عرفه العالم من التاريخ المروي و المكتوب.

آفاقه الثقافية المتميزة

جمع الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار إلى صفات المؤرخ الإسلامي معرفة جيدة بفلسفة الأديان الأخرى، وتاريخها ، كما كان يحفظ كثيراً من نصوص التوراة بالعربية والعبرية ، والأناجيل ، وعرف أيضا بإلمامه بأقوال شراحها، وكان يجيد

الاستشهاد من هذه المصادر بما يؤيد رسالة الإسلام والرسول محمد عليه الصلاة والسلام .

تعدد روافد ثقافته

هكذا أفاد الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار من دراساته وممارساته في عهد الشباب و طلب العلم وهي الدراسات و الممارسات التي تنوعت ما بين الميادين الأربعة التي اتيحت له :الأزهرية والدرعمية والقانونية والحرة، وتضافرت جميعها علي تنمية ملكاته الاستيعابية و النقدية معا إلي درجة عالية يسرت له كتابة التاريخ علي نحو غير مسبوق، ويكفي أن نذكر أنه كان على عادة العلماء الغربيين الكبار يجد في نفسه الشجاعة الأدبية كي يجمع بين ممارسة الأستاذية في الجامعة الأهلية ، وممارسة التلمذة بين جنبات الجامعة نفسها في الوقت نفسه إذ كان على سبيل المثال يفعل هذا لينمي علمه باللغات الشرقية (وبخاصة العبرية). وقد كان الشيخ عبد الوهاب النجار في علمه وفي حياته واحدا من جيل الذي نسميه بجيل الوسط في علماء الأزهر ودار العلوم ، وهو أكبر أعلام هذا الجيل الذي ولد بين جيلي الشيخ محمد عبده وجيل المراغي و أقرانه الذين كانوا ينظرون إليه نظرتهم إلي الأستاذ المتقدم عليهم في كل شيء .

نشأته و تكوينه

ولد الأستاذ الشيخ عبد الوهاب بن أحمد النجار في قرية القرشية بالقرب من طنطا عاصمة إقليم الغربية، وبدأ تعليمه التقليدي فيها، وهي القرية التي كانت تضم بعض أملاك المنشاوي باشا، والتي عاش الشاعر أحمد الكاشف ١٨٧٨-١٩٤٨ حياته كلها فيها (على نحو ما صورنا هذه الحياة في كتابنا : شعراء الهوية الإسلامية) ، ثم انتقل إلي القاهرة ودرس في الأزهر، ثم في دار العلوم وتخرج فيها، وألم من خلال الدراسة الحرة و من خلال الجامعة الأهلية (كما أشرنا) ببعض اللغات السامية مما ساعده علي الإجادة فيما وضعه من مؤلفات تاريخية اعتمدت علي المعرفة بهذه اللغات وتراثها.

عمله بالمحاماة ثم بالتدريس

كانت شهادة دار العلوم (التي حصل عليها الأستاذ الشيخ النجار) تسمح، في ذلك الوقت، بالعمل في المحاماة الشرعية، ولهذا فقد عمل في المحاماة، ثم اختير ليكون مدرسا للأدب والشريعة في دار العلوم، ثم اختير أستاذا للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية ، ثم عاد أستاذا للشريعة في دار العلوم، ثم انتقل ناظرا لمدرسة عثمان ماهر، وكانت درجة ناظر تلك المدرسة تفوق في أهميتها وقيمتها المادية والأدبية وظائف أستاذية الجامعة (على نحو ما صورناها في حديثنا عن تولي الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي لهذا المنصب في كتابنا : أفذاذ اللغويين قبل الجامعة).

تصويره لعلاقته بابن خلدون ومحمد عبده

اكتسب الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار مقومات العقلية الناقدة من تلمذته للأستاذ الإمام محمد عبده إذ درس التاريخ على يديه في دار العلوم في الكتاب الذي قرره الأمام كمرجع لدراسة التاريخ وهو مقدمة ابن خلدون : " .. عشقت كتابة ابن خلدون، فأصلح ذلك العشق من كتابتي، وقوم أسلوبي حين أغرمت بمحاكاته، ذلك في حين الحداثة وعنفوان الشباب، وحببت كتابته في التاريخ قراءة التاريخ حتي صار نهمة النفس، وغذاء الروح، وسلوتي في خلوتي، فقد حبب إليّ نقد عبارات المؤرخين، ووزن الحوادث البصيرة، فكل حسنة عندي من التاريخ من عنده، كان أستاذنا محمد عبده قبل نفيه إلي بلدة محلة روح مدرسا بدار العلوم، وكان يكلف الطلبة بدراسة المقدمة، وكان يكتب هو معهم مع مراعاة تغير الأزمان، واختلاف الأحوال والملابسات بين الزمنين، فتكوّن في كتابة أستاذنا جزء عظيم من الموضوعات التي تناولها ابن خلدون في مقدمته" .

المقارنة بين الأستاذين النجار و الخضري

يتمثل الفارق الجوهري بين إنجازي الشيخ عبد الوهاب النجار و الشيخ محمد الخضري في المنتج النهائي ، فبينما يميل الشيخ النجار في عمله الى الطابع

الاكاديمي الدؤوب المطلق الباني للهرم الكبير من جزئيات صغيرة متوالية ومتراكبة على نحو ما ينجز النمل مؤسساته ، فإن الشيخ الخضري يبدو كالنحل في إتمام التمثيل الغذائي بداخل فكره هو ، و صولا الى تقديم منتج فريد ومتميز يتسم بالإعجاز والتماسك و الجاذبية والفعالية ، و كلا العالمين و المنتجين خيار من خيار .

تفوقه الساحق في عدد من أحكامه التاريخية

وصف أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار بأنه " كان نسيج وحده في معالجة التاريخ، إذ هدته بصيرته إلي مناقشة الافتراءات الزائفة شبهة بعد أخرى شبهة في كل مناسبة تعن، وقد ساعدته علي ذلك ذاكرة نيرة تستوعب الأحداث المختلفة استيعابا شافيا، ومن ورائها عقل مدرك ينظم ويرتب، وينفي ويثبت! ومازال الباحثون يتناقلون آراءه الصائبة في بيعة أبي بكر، ومقتل عمر، وحادث التحكيم، وخرافة إحراق مكتبة الإسكندرية".

طبيعة التفرد في قدراته وجمعه بين شباب القلب وحب الحكمة

وصف الأستاذ عبد المنعم خلاف (في مقال له في مجلة الرسالة في اول ديسمبر ١٩٤١) عوامل التفوق في شخصية الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار حين تحدث عن أسباب التفاف أعضاء جمعية الشبان المسلمين حوله، ونحن نلاحظ فيما لخصه الأستاذ خلاف من شخصيته ما اشتملت عليه من قدرات أستاذ التاريخ : "..... وقد ساعده على الاقتراب من قلوبهم والدخول إلى عقولهم اتصاله بنصيب وافر من العلوم العصرية التي كان يعلم منها ما جعله ابن زمانه وربيب عصره لا رجلاً متخلفاً عن ملاحقة سير الحياة بالأحياء وسرعة نمو هذه المدنية العجيبة التي تتفتح فيها أسرار الطبيعة للعقول تفتحاً متلاحقاً يحير الألباب ويثير الدهشة، ويكشف عن كلمات الله التي ليس لها نهاية ولا نفاد! كان عليه رحمة الله يعلم من مباحث علوم الطبيعة والكيمياء والكهرباء وفنون الصناعات والآليات ما كان يثير إعجاب من يسمعونه وهو شيخ معمم تقدمت به السن، وتوجه فكره من قديم إلى الأدبيات وعلوم اللغة والشريعة والجدليات وما إليها من الميراث الشرق النظري .... كان يحمل بين جنبيه

قلب شاب ويحمل في رأسه عقل حكيم. وشباب القلب وحب الحكمة نعمتان جزيلتان تجعلان صاحبهما متفتح الفكر متجدد العزم متلفت الذهن نحو ما تلده الليالي من أعاجيب الحياة، بريئاً من الاشتغال بالأضغان الغليظة والسخافات التافهة التي تشغل بال الجهال وتصرفهم عن ملء قلوبهم وأوعيتهم بأسرار الوجود"

ريادته الفذة للشبان المسلمين في جمعيتهم

ثم يقول الأستاذ عبد المنعم خلاف : " وإلى هذه الصفات كان يرجع أنس الشباب به وحبهم إياه وحبه إياهم وفهمه عقليتهم ومنازع نفوسهم في زمانهم يضاف إلى تلك الصفات أنه كان مؤرخاً واعياً وقصاصاً مملوء الحافظة بحوادث التاريخ ونوادر الرجال، فكانت مجالسة عامرة بأعذب القصص وأطرف الحكايات وتلك ميزة محببة إلى نفوس الناس جميعاً وخصوصاً الشبان الناشئين الذين يسرهم كثيراً أن يستمعوا لأحاديث الغابرين وصور الماضي تلقيها وتعرضها عليهم شيخوخة جليلة يتكلم الزمان على لسانها ويتحدث من خلال بيانها ..... وقد نفع الله شباب هذه الجمعية بالفقيد كمؤرخ إسلامي أجل نفع، إذا كان لما يسرده من تاريخ الإسلام ورسوله الأعظم ﷺ وأبطاله ومغازيه وذكرياته وفتوح سيوفه وأقلامه، أثر بالغ خالد في توجيه نفوسهم إلى إحياء تلك الذكريات الغاليات والأمجاد الخالدات ، وقد سمعت من السيد رشيد رضا رحمه الله قوله: إن العقيدة الإسلامية لا يربيها ويثبتها في القلوب إلا قراءة التاريخ الإسلامي؛ وإن أثر قراءة هذا التاريخ في تكوينها أعظم بكثير من قراءة كتب العقائد والجدليات ، وهذا قول صادق تزيده الأيام تأييداً. فكلما زاد اطلاع المسلمين على تاريخهم ونشطت المطبعة في إخراج دفائنه ازدادت عقيدتهم رسوخاً وإيمانهم بأنفسهم وثوقاً. ملأ أيدي الوعاظ والدعاة الإسلاميين بالحجج المدافعة عن دينهم في مجال الجدل الديني، ومما جعل الشبان في عصمة من أضاليل الإرساليات الدينية الأجنبية التي همها تشكيك المسلمين في رسالتهم الخالدة".

رحلته للهند مع بعثة الأزهر

كانت أعظم رحلة قام بها الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار في خدمة أهداف جمعية الشبان المسلمين هي رحلته إلى الهند سنة ١٩٣٦ مع البعثة الأزهرية التي بعثها الشيخ المراغي لدراسة شئون طائفة المنبوذين في الهند تمهيداً لدعوتهم إلى الإسلام ولدراسة شئون إخواننا المسلمين هناك عن قرب، وإنشاء روابط تعارف بين رجالنا ورجالهم : " ... وتنقل الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار في هذه الرحلة بين بلاد الهند الواسعة يخطب ويكتب ويتحدث، وهو الشيخ المعمر الذي يحتاج إلى الراحة و السكون. . . هي أعظم شهادة له تدخله في عداد المجاهدين الصادقين والعلماء العاملين الذين وهبوا الله جهودهم وأعمالهم بعدما وهبوه ألسنتهم وأقلامهم إلى آخر رمق من حياتهم. والذين يعلمون أن العمل للإسلام في هذا العصر لا يكون بتحصيل العلوم وتأليف الكتب وحدها بل لابد معه من النزول إلى ميدان الجهاد العملي والاشتراك في المعترك الأبدي بين الخير والشر والإصلاح والإفساد. . . وإن أدراك الحق ورسمه على الصحف أمر سهل جداً على النفوس، ولكن العمل على تحقيقه وتجسيمه بين الناس متمثلاً في أشخاص وأعمال مهمة شاقة، لا يحتملها إلا أُلو العزم من محبي الإصلاح" .

تفرد جهوده في جمعية الشبان المسلمين

لخص الأستاذ عبد المنعم خلاف جهود الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار في جمعية الشبان المسلمين فقال: " لما قبض الله إلى جواره الكريم المغفور له المجاهد الشيخ عبد العزيز جاويش بك الوكيل الأول لهذه الجمعية، تلفت أعضاؤها يبحثون عمن يملأ مكانه الخالي، فلم يجدوا غير فقيدنا العزيز الذي اجتمعنا اليوم لتأبينه. إذ كان الشيخان نظيرين في الدعوة إلى الله والعلم بأسرار الإسلام والبذل في سبيله والوقوف على أسرار تشريعه ومناهج دعوته، مع اطلاع واسع في مقارنات الأديان، وقدرة على حل كثير من العقد الاجتماعية التي تشغل بال الشباب في ظروف الانتقال الخطير التي يجتازها الشرق الإسلامي ، وإذا كان الأستاذ جاويش لم يمد الله في أجله طويلاً في خدمة هذه الجمعية، بعد أن اشترك بجاهه وخبرته في دور تأسيسها،

وتمهيد العقبات الأولى أمامها، فقد مد الله وبارك في خدمة الأستاذ النجار لهذه المؤسسة حتى نمت واتسعت جهودها الدينية والاجتماعية فمنذ ١٣ سنة والفقيد دائب على القيام بواجباته فيها، يأنس به الشبان ويستفتونه في قضايا الإسلام والشبهات التي تترامى على عقولهم في فترة الانتقال واحتكاك العقل الشرقي بالعقل الغربي .

تشجيعه للنشاط النسائي في جمعية الشبان المسلمين

وقد أشار الأستاذ عبد المنعم خلاف إلى الدور المبكر للأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار في تأسيس جمعيات نسوية تتولى الدعوة الدينية بين النساء: " وحين رأت [جمعية الشبان المسلمين] أنه لا يتم صلاح الأمة إلا بصلاح نصفها الذي طال إهماله ، وعزمت أن تنشئ لهن دروساً دينية عهدت إلى الفقيد بإلقائها وتنظيمها بالاشتراك مع المغفور له شيخ العروبة أحمد زكي باشا. فنهضا بذلك نهضة كان لها أثرها..

اشتراكه في أول مؤتمر إسلامي لقضية فلسطين ١٩٣١

كذلك أشار الأستاذ عبد المنعم خلاف إلى أن نشاط الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار لم يكن قاصرا على خدمة أغراض هذه الجمعية في داخل حدود مصر، بل تعداها إلى البلاد العربية والإسلامية الشقيقة، فقام إليها بأسفار بعيدة؛ وقد اشترك في أول مؤتمر إسلامي عام حين عقد بالقدس خاصاً بقضية فلسطين ١٩٣١.

رحلة فلسطين وسوريا ولبنان

ترأس الشيخ عبد الوهاب النجار رحلة جوالة الشبان المسلمين إلى فلسطين وسوريا ولبنان. وكان وجوده على رأس الرحلة من أعظم أسباب الترحيب بها والالتفات إليها من السلطات والأندية الدينية والاجتماعية التي تعرف له مكانته.

رحلة الشبان المسلمين إلى تركيا

ترأس الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار الرحلة التي قامت بها جوالة الشبان المسلمين إلى تركيا في إحدى عطلات الصيف .

قيمة كتاب قصص الأنبياء

لا شك في أن كتابه «قصص الأنبياء»، هو أشهر مؤلفاته علي الإطلاق ، وقد كان هذا الكتاب، كما وصفه الدكتور محمد رجب البيومي، فتحا جديدا في كتابة تاريخ النبوات علي مدي أجيالها منذ آدم، ونظرا لأن الشيخ ارتاد فيه مناطق كثيرة متعددة لم تكن متناولة في مؤلفات واسعة الانتشار فقد لقي ترحيبا واسعا وإقبالا منقطع النظير ، لكنه بفضل حيوية الأزهر و الحياة الأزهرية و شأنه شأن المؤلفات الرائدة لقي أيضا انتقادات عنيفة وبخاصة ممن كانوا يلمون ببعض المعلومات عن الموضوعات التي تناولها، ونحن نعرف أن «قصص الأنبياء» كانت حين تروي في بحوث السابقين علي الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار(من المؤرخين والمفسرين واللاحقين به ممن لم يقرأوا عمله العظيم) لا تروى إلا مقترنة ومختلطة بمفتريات ومبالغات، نُقلت من الروايات الإسرائيلية عن عمد، وتقبلها المؤلفون عن حسن نية، وقد استغلها الوعاظ من القصاص قديما وحديثا في التشويق، فأصبحت الإضافات أصلا أو ما يشابه الأصل.

قصة تأليف كتابه قصص الأنبياء و مراجعته

من الجدير بالذكر أن الأستاذ النجار ألف هذا الكتاب حين انتدب لتدريس قصص الأنبياء علي طلبة التخصص في الوعظ والإرشاد بكلية أصول الدين، فتصدي لأول مرة في تاريخ التحقيق النزيه إلي كشف الزيف المختلط بسير الأنبياء، وقد رزق هذا الكتاب حظا آخر لا يقل أهمية عن جهد صاحبه في تأليفه، وذلك أنه تعرض لمراجعة المنافسين لمؤلفه، وذلك بناء علي قرار ذكي لعميد كلية أصول الدين الشيخ عبد المجيد اللبان ١٨٧١- ١٩٤٢ ، الذي بادر بتشكيل لجنتين علميتين لقراءة الكتاب ونقده، فقامت اللجنتان بمجهود كبير حيث نشرتا تقريرين يتضمنان بعض مآخذ على بعض ما اشتمله هذا الكتاب! وقد كان الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار يتمتع بقدر كبير من الثقة بنفسه ومنهجه إلى الحد الذي جعله يثبت التقريرين اللذين كتبا عن كتابه في الطبعة الثانية من كتابه وما تلاها من طبعات، وقد عقّب على كل مأخذ بما يراه هو صوابا، وقد كانت القاعدة الحاكمة لأفكار الناقدين أن آراء السلف لا تقبل

التعديل، وأن ما ذكره النجار يبعد في بعض اتجاهاته عما دوّن في كتب الأقدمين! وقد شمل نقد زملائه له أكثر من ست عشرة نقطة علمية، وقد شكر عبد الوهاب النجار لزملائه نقدهم فقال: "إني لا أنكر أن لهم فضلا علي في توجيه أنظار العالم إلي الوقوف علي كتابي، ولهم الفضل علي لأنهم بتقريرهم هذا قد حفزوني إلي المطالعة والدرس، فازددت رسوخا في كل المعاني التي أوردتها في كتابي، و وثوقا بما ضمنته ذلك الكتاب".

قواعد منهجه في قصص الأنبياء

ننقل عن الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار نفسه ملخص ما ألزم به نفسه من قواعد علمية، وقد سجل هذه القواعد في مقدمة الطبعة الثانية والطبعات التالية:

- ـ إن العقل ركن المعتقدات الأول، فما أوجبه كان واجبا، وما أحاله كان محالا، وما أجازه كان جائزا.
- ـ إن الخبر الوارد عن المعصوم إذا كان قطعي الثبوت والدلالة فهو حجة قاطعة على ما تضمنه، وذلك يشمل شيئين: الكتاب الكريم، والخبر المتواتر.
- ـ إذا عارض الخبر العقل وجب تأويل الخبر بما يزيل هذا التعارض.
- ـ الخبر إذا كان رواته آحادا، فلا يصلح أن يكون دليلا على ثبوت الأمور الاعتقادية، لأن الأمور الاعتقادية الغرض منها القطع، والخبر الظني الثبوت أو الدلالة لا يفيد القطع.
- ـ ما نقل عن الأنبياء مما يشعر بكذب أو معصية، فما كان منقولا بطريق الآحاد، سواء بلغ حد الشهرة أو لا فمردود لأن نسبة الخطأ للرواة أهون من نسبة المعاصي للأنبياء.
- ـ ما نقل عما يشعر بكذب أحد الأنبياء أو معصيته وكان النقل متواترا فما يمكن صرفه عن ظاهره صرف إن أمكن، وإلا فيحمل على أنه ترك الأولي أو قبل البعثة.

- ـ المعجزات لا تثبت بخبر الآحاد، لأن المطلوب فيها اليقين، وخبر الآحاد لا يقين فيه.
- ـ إنكار المعجزة الثابتة بنص قطعي الثبوت والدلالة كفر.
- ـ الإسرائيليات لا حرج في مخالفتها، ولا في إنكارها جملة وتفصيلا.
- ـ كتب العهد القديم والجديد ما كان منها موافقا للقرآن فهو حق، وما كان منها مخالفا للقرآن فهو باطل، وما كان القرآن ساكتا عنه فلا نقطع بصدقه أو كذبه، ويجوز نقله والاستئناس به.
- ـ أقوال المفسرين ليست حجة قاطعة فيما نصت عليه، بل هي أوجه، كما يجوز حمل القرآن عليها يجوز مخالفتها، وحمل عبارته على غيرها، ولا مؤاخذة على مَنْ خالفها.
- ـ القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا تنفد غرائبه، فلكل أمرئ أن يتدبره بعقله، ويفهمه على الوجه الذي يستقر في اعتقاده، بشرط أن يكون ذلك جاريا على مقتضي العربية غير مخل بفصاحته، ولا مخل بشيء من مقاصد الدين.

وقد ختم الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار هذه القواعد بروايتين عن الإمام أحمد بن حنبل، وعن شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال الأول: «ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي»، وقال أيضا :"أنه متي اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض" ، وحيث قال الثاني: «ما نقل عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين».

الأستاذ خلف الله يقارنه بابن الجوزي في إجادته للتشويق

كان الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار كما وصفه أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي كثير الاستشهاد بالأمثلة السائرة، والآيات الذائعة، والحوادث التاريخية مما يدل على سعة اطلاع، وحضور ذهن، وذلك بعض ما قرّب حديثه ومقاله من النفوس: " وأذكر أن الأستاذ محمد خلف الله قد خص أبا الفرج الجوزي بحديث تحليلي أثبت فيه براعته الفائقة في تصيد النوادر، وجمال الاستشهاد، وحسن المحاضرة، وامتلاء

الذاكرة بأطايب المفاكهات، وروائع القصص، وشوارد الآيات، ثم قرنه في ذلك بالأستاذ عبد الوهاب النجار الذي يجمع خصائص ابن الجوزي جمعا جذب إليه كثيرا من المريدين وجعل حديثه فاكهة المجلس، ومحاضراته ريحانة الأندية!».

منهجه العبقري في التأريخ لثورة الشعب في ١٩١٩

لجأ الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار إلي منهج علمي قريب من أسلوب الجبرتي في التأريخ لأحداث الثورة المصرية في ١٩١٩، وقد سجل هذا التاريخ في يومياته المعروفة بالأيام الحمراء، وقد نشرت على حلقات متواصلة بجريدة «البلاغ»، وكان يضمنها كل ما كان يعرفه ويحققه من حوادث المدن والأقاليم على نحو ما كان يتناقلها المراسلون، ساردا ما يراه من التعقيب، والملاحظة! وقد كتبنا عن هذه المذكرات ثلاث مدونات نشرت في الجزيرة فلقيت قبولا حسنا كما تدارسناها في باب مستقل من كتبنا التي تنتظر النشر بإذن الله سبحانه وتعالى. وقد انحاز الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار في هذه اليوميات التاريخية لأنباء جماهير الشعب وجعلها أكثر أهمية وتأثيرا من قرارات الحكام والوزراء! وكان بهذا سابقا على معاصريه من المؤرخين "الرسميين".

اتفاقه في أسلوب التاريخ مع منهج الجبرتي

ومن الإنصاف أن نشير إلى أن هذا المنهج الذي أخذ به الشيخ النجار هو المنهج التاريخي المتوافق مع القيم الإسلامية، وأنه هو نفسه المنهج الذي اتبعه من قبله الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١٧٥٤- ١٨٢٢ في تاريخ الحملة الفرنسية، وكان كلا الرجلين من المقتدين بكتب الأسلاف من المؤرخين المسلمين الذين غمطهم أهلهم حقهم، ومن الحق أن نقول إن الشيخ عبد الوهاب النجار في تأريخه للأحداث كان مؤمنا بالشعب وبدوره في الحركة الوطنية ونجاحها، وقد قال هو نفسه في مقدمة هذه اليوميات: «لقد لاح لي الأمل عندما أريق أول دم في سبيل المطالبة بحرية البلد، وكنت أري المظاهرات تفرق من قبل برش الماء على المتظاهرين، ولكن معارضة السلطة الإنجليزية لذلك الشعور الفياض قد أكسبت القضية المصرية عطفا عاما".

دوره في إنصاف الدرعميين

روى الدكتور زكي مبارك في مقاله في رثاء الشيخ عبد الوهاب النجار قصة موقفه الذي انتصر فيه لزملائه من خريجي دار العلوم " : " أنكر وزير المعارف في عهد سلف ، وذاكرتي تزعم أنه مصطفى ماهر باشا ، أنكر ذلك الوزير أن تكون (دار العلوم) مدرسة عالية، لأن طلابها لا يدرسون إحدى اللغات الأجنبية ولأنهم لا يجيدون غير تصريف افعوعل و افعنلل؛ وأنبني على ذلك أن ينكر حقوقهم في (تعديل الدرجات) فماذا صنع الشيخ النجار في دفع ذلك التحامل البغيض؟ كتب سلسلة من المقالات في جريدة الأهرام تحت عنوان: (لا ذنب لي، قد قلت للقوم استقوا) كتبها بإمضاء مستعار ليسلم من بطش الوزير، في أوقات لم يكن يجوز فيها لأحد الموظفين أن ينشر مقالاً في معارضة أحد الوزراء، وتحققت الغاية المنشودة من تلك المقالات، فتساوى أبناء (دار العلوم) مع أبناء (المعلمين العليا) في (تعديل الدرجات) بعد أن طال العهد بالتفريق بين هاتين الطبقتين من رجال التعليم.. فأين من يذكر وفاء الشيخ النجار للمعهد الذي تخرج فيه، يوم تخلى عن نصرته أبناؤه الأوفياء؟

نموذجان لقدرته على التأريخ للأدباء غير المشهورين

كان الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار على اتصال وثيق بأوساط الأدباء، ويكفي أن نذكر علاقته بالشاعر حافظ إبراهيم وغيره من أرباب القلم، وقد كانت ملكة التاريخ تدفع هذا الأستاذ العظيم الى كتابة تاريخ بعض الادباء الذين لم يؤرخ لهم أحد قبله، وفي هذه المقالات زاد لا ينقطع لتاريخنا التعليمي والأزهري، ولحياة الأدب والساسة والمجتمع على نحو ما سنراه مما اخترناه له. وقد اخترنا للقارئ مما انفرد به الشيخ عبد الوهاب النجار ما كتبه في تاريخ شخصيتين أدبيتين مهمتين في مقالين ممتعين نشرهما في الرسالة في عامين متتاليين : يوليو ١٩٣٥ ومايو ١٩٣٦

الشخصية الأولى: الشاعر محمد التميمي جندي الأدب المجهول

" أقول جندي فقط لأنه لم يكن ضابطاً كريماً ولا ضابطاً عظيماً ولا ضابطاً صغيراً، بل كان جنديا. وكفى والذي أتحدث إلى حضرات الأدباء عنه، أعتقد أن أحداً منهم لا يعرف عنه شيئاً. وهو المرحوم الشيخ المعمر محمد أفندي التميمي بن المرحوم احمد التميمي مفتي الديار المصرية. وكان والده المرحوم الشيخ أحمد التميمي من أهل مدينة الخليل بفلسطين ومن علمائها ومن ذرية تميم الداري. وقد آتى به إلى الديار المصرية ساكن الجنان إبراهيم باشا جد مولانا الملك فؤاد، وعين مفتياً للديار المصرية. وظل بتلك بالوظيفة إلى ان عزل بالمرحوم (أي حل محله) الشيخ محمد العباسي الحفني المهدي (نشير هنا إلى ما ذكرناه بالتفصيل في كتابنا : أصحاب المشيختين" من أن الشيخ المهدي العباسي ١٨٢٤- ١٨٢٧ تولى إفتاء الديار المصرية وهو طالب بالأزهر). مات المرحوم الشيخ احمد التميمي عن ولديه عبد الرحمن أفندي ومحمد أفندي؛ فإما عبد الرحمن فأسرع في تركة والده إسراعا شديداً، فأنشأ له ذهبية (عوامة) في النيل وجعل مقابض مداريها من الذهب، والجزء الذي يغرز في الطين من الفظة، وجعل نعال خيله (الحدوة) من الفضة! وكان أخوه محمد لا يعصي له أمراً، فكلما أراد بيع عمارة أو بيت أمضى محمد مع أخيه عبد الرحمن واعترف بقبض ثمن حصته، وهو في الواقع لا يناله من ذلك سوى النزر اليسير، فلما فرغت الراحة، عمد محمد أفندي إلى اسطنبول ليجد واسطة من أصدقاء والده ليعين في وظيفة. ولست اعلم إن كان أخوه عبد الرحمن أفندي سافر إلى اسطنبول أم لا، وآخر عهدي بعبد الرحمن أفندي أنه كان مأمور مركز؛ وكانت له ورشة نجارة بطنطا، لأنه أتقن فن النجارة أيام أن كان مهيمناً على عمارات والده..... وأما محمد أفندي وهو أديبنا المجهول، فلما عاد [بالتوصية] عين موظفاً بتفتيش السنطة والهياتم التابع لدائرة ثالثة زوجات المرحوم إسماعيل باشا"

ظرف التميمي مع السيدة التركية

"... كان المرحوم محمد أفندي التميمي مغرماً بالتدخين في النرجيلة (الشيشة)، فلما كان في إسطنبول خرج إلى متنزه اسمه (الكاغد خانه) ومعه النرجيلة يدخن

فيها، وجاءت السيدات والأوانس من كل صوب وحدب إلى ذلك المكان النزه. ونظر فوجد بقربه سيدة جميلة رشيقة قد جلست ومعها سيدة أخرى. وحانت من السيدة التركية التفاتة فرأت ذلك الرجل الذي يلبس جبة وقفطاناً وعمة خليلية منهمكاً في كتابة شيء، فحزرت أنه يكتب عنها، فأرسلت السيدة الأخرى إليه وكانت تحذق العربية فسألته عما يكتب، فناولها ما كتبه فقرأت:

ظـــل قـــلـــبـــي فـــي غـــزال مـــن بـــنـــات الـــتـــرك يُـــفـــكـــرْ
رمـت مـنـهـا الـوصـــــل قـالـت ســـــن صـــــقـللـي هيـدا ســـكتَر

"أي أنت ملتح، هلم فأذهب! فأسرعت إلى السيدة التركية وأرتها ما كتبه ، وترجمت لها بالتركية ما في الكتابة من ألفاظ عربية فسرها ما سمعت، وحلفت بالمحرجات من الأيمان إلا ما حل عندها ضيفاً الليلة."

شعر التميمي في الحديد الذي لان

".... ولما كان بتفتيش السنطة ومركزه القرشية عين ناظراً لورشة التصليحات التي أنشأها ا(الخديو) إسماعيل لإصلاح الآلات الميكانيكية، وكان بناؤها سنة بضع وسبعين ومائتين وألف ؛ فمر التميمي بالحدادين يحمون الحديد إلى درجة الاحمرار ثم يفطحونه بمطارقهم. فقال موالياً أوله: لان الحديد للمعلم والحبيب ما لان.

قصة التميمي مع خلف باشا و الخوجة

" وله لطيفة وهو بالورشة، فإن المرحوم خلف الله باشا عين مفتشاً لتفتيش السنطة والهياتم؛ فلما استقر به المقام طلب إحصاء بالعمال الذين بالورشة ومرتب كل واحد منهم أو يوميته، فلما نظر في ذلك الإحصاء وجد (خوجة لتعليم العمال القراءة والكتابة وإرشادهم في أمر دينهم، ومرتبه جنيه في الشهر) فقال: هذا الخوجة لا لزوم له. فقال التميمي: إني فكرت فيما فكر فيه سعادة الباشا وأردت رفته ولكني وجدت الرجل يصلي بالناس الصلوات الخمس بالمسجد مجاناً، ويخطب الناس يوم الجمعة والأعياد بلا مقابل، فقلت أتركه الآن حتى يأتي (أبن الحلال) الذي يكون قطع رزق

هذا الرجل على يده. والحمد لله سعادتكم، شرفتم ويمكنكم أن تعملوا ما لم أعمله. فقال خلف الباشا: والله لا أكون ابن الـ . . . الذي يقطع رزق هذا الرجل على يده. وبقي الرجل في هذه الوظيفة عشرات من السنين إلى أن توفى.

قصته مع التنقيط بالسكات

"وكان له صديق مثر من المال، علم أن التميمي اعتزم الزواج، وما بينهما من المودة يقضي عليه بتقديم المساعدة و (النقوط)، فأحدث غضباً لا أصل له، (أي تذرع بالغضب والمغاضبة من لا شيء) وفطن التميمي فكتب إليه:

إن قـومـاً أبـغضـونـا خـيـفـة مـن قـول هـاتِ
قـل لـهـم فـي يـوم عـرسـي نـقـوطـنـا بـالسـكـاتِ

قصته مع العمدة و إبراهيم أدهم باشا

" ولما نقل المرحوم إبراهيم أدهم باشا من تفتيش السنطة والهياتم وعين مديراً للغربية، طلب أحد العمد، فخشي العمدة أن يعتريه الباشا المدير بسوء، وجاء إلى التميمي ليكتب إلى الباشا خطاب عناية به فكتب:

قد ظن هذا رجائي عندكم فأتى مستشفعاً بيَ فعلَ الطامع الراجي
قد ظن عكساً وقصدي من سعادتكم أن تضـربوه جزاءً ألفَ كرباج

" وأخذ الرجل الكتاب بعد أن ألصق جوانبه بالبرشام وهو يكاد يطير من الفرح، وقدم على الباشا وناوله إياه، فأغرق الباشا في الضحك وعفا عنه.

وصف التميمي لحال الفلاح محدث النعمة

" وله رجز في الفلاح حين واتاه القطن في نحو سنة ١٢٨٠ عقب حرب أمريكا، واقتنى الجواري البيض والعبيد، وتأنق في المأكل والملبس، أحفظ منه:

من بعدَ خضْـرَا صـار يَقْني كلفدان وطعـامـه قلـدر وخـادمـه أمـان
ولكم مصـــاغ علقـه بعضـــهم من فوق زوجتـه الكئيبـة ســتهم
تلقـاه يرمي اللفظ كـالجـالوس ويقول عنـدي نســخـة الجـاموس

رواية الشيخ النجار لقصة التميمي مع عبد الله النديم

"وفي أيام اختفاء عبد الله أفندي النديم بالقرشية عند المرحوم أحمد باشا المنشاوي، وكان يسمي نفسه السيد علي الإدريسي اليمني، و كان التميمي يجالسه كل ليلة ولا يدري حقيقته، وكان المجلس يمتد بهما إلى ما بعد نصف الليل. ففي ليلة سأل المنشاوي باشا جليسيه عن أرباب الجرائد، فكان عبد الله النديم يسرع ويجيب ويسبق التميمي إلى الجواب، فقال المنشاوي باشا: وما تقولان في صاحب اللطائف؟ فسكت النديم أو السيد علي الإدريسي اليمنى وتكلم التميمي، وقد رابه شأن النديم ، ولم يقم من المجلس إلا وهو موقن بأن جليسه في هذه السنوات هو عبد الله النديم، فلما رجع إلى بيته كتب إليه:

يـــأيـــهـــا الـــحـــبـــر الـــذي كـالـبـحـر يـبـعـد ســـاحـلـه
مـــن كـــان مـثـلـه فـاضـــلاً نـمـت عـلـيـه فضـــائـلـه

" وأرسل البيتين مع الخادم؛ فلما قرأهما النديم ارتاع وخشى على نفسه. فلما جن الليل وجاء محمد أفندي التميمي على عادته لقيه بالعناق، وكتم التميمي أمره، إلى أن أعلنه الذي قال إنه علم بالنديم بالجميزة، وكان الواقع إن النديم أعلن نفسه لذلك المخبر بعد أن مضى على الحكم عشر سنوات شمسية وأحد عشر يوماً" .

الشيخ النجار يرى أن التميمي هو صاحب اول رواية عربية :أم حكيم

"وللتميمي قصائد لا احفظها ولا أجد من يقفني عليها الآن؛ وهو أول من أبرز رواية بالعربية وسماها أم حكيم، وقد مضى على إبرازها أكثر من خمسين سنة".

يحسب عمره من علاقته بوالده هو نفسه

" وقولي انه معمر سببه أن التميمي كان قد تولى عمارة مسجد وضريح سيدي فخر الدين ببلدة طوخ مزيد في عهد المرحوم الخديو إسماعيل باشا، وكانت العمارة ينفق عليها من دائرة ثالثة أزواج الخديو إسماعيل، وأحيلت الكتابة على والدي رحمه الله وكانا قريبين في العمر. وكنت إذا سألت كلا منهما عن الأسن منهما اتهم كل منهما الأخر بأنه أسن منه، وقد توفي والدي سنة ١٩١٩ عن نحو مائة سنة، وعاش محمد أفندي التميمي بعده من أربع إلى خمس سنوات، واعتقادي انه أربى على المائة فهذا الرجل في نظري هو جندي الأدب المجهول."

مقاله المتفرد عن الأديب الشيخ محمد النجار صاحب الأرغول

كتب الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار مقالا مهما عن هذا الأديب شبه المشهور وشبه المغمور في عدد مجلة الرسالة الصادر في ١٨ مايو ١٩٣٦، وكان مقاله تعليقا على محاضرة لرائد من رواد الأدب الشعبي هو الأستاذ حسين شفيق المصري.

وقد كتب الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار ضمن ما كتب يقول:

" لمناسبة ما ذكره الأستاذ حسين شفيق المصري عن صاحب الأرغول في محاضرته القيمة في تطور الصحافة الأسبوعية : فالشيخ محمد النجار شخصية غير مجهولة في عالم الأدب في غروب القرن الماضي وفجر القرن الحاضر ، كان المرحوم طالباً بالأزهر الشريف نابهاً بين إخوانه، يجمع الطلبة الذين هم أقل منه ويدرس لهم من العلوم الأزهرية ما هم في حاجة إليه فلما جاء الشيخ محمد العباسي المهدي شيخاً للأزهر لم يجد به نظاماً يتبع في إعطاء إجازة التدريس ولا دفتراً يضم أسماء العلماء بالأزهر، بل كان من آنس في نفسه قوة وأهلية للتدريس أعد نفسه لتدريس أحد الكتب ودعا الطلبة والعلماء لحضور ابتداء درسه، فإذا أداه حق الأداء وأجاب على كل الأسئلة التي وجهت إليه والاعتراضات التي اصطدم بها من الطلبة والعلماء عد عالماً، وذلك بتهنئة العلماء إياه وثنائهم عليه، وعليه بعد ذلك أن يدعو

جلة العلماء والفضلاء إلى مأدبة يعملها لهم شكراً على نجاحه وفلاحه ، أما إذا لم يسدد إلى سداد، ولم يوفق في درسه إلى صواب، فإن العلماء ينصرفون عنه دون تهنئته، وحينئذ يتبين الجمهور أنه أخفق ولم يوفق" .

بداية حقبة تسجيل علماء الأزهر على يد الشيخ العباسي

"... عزم الشيخ العباسي المهدي على أن يسجل أسماء العلماء الذين يدرسون في الأزهر لذلك العهد وألا يدخل في زمرتهم أحد بعد ذلك إلا إذا اجتاز امتحاناً يعقد لذلك، وعين العلوم [التي] على الطالب أن يمر فيها بنجاح في ذلك الامتحان. كان في ذلك العهد يوجد عالم بالأزهر قد بلغ من الكبر عتياً أسمه الشيخ محمد النجار (غير صاحب الأرغول) وقد ذهب ذلك الشيخ إلى بلده ومات بها ، ولا يعلم بذلك أحد. فلما شرع الشيخ المهدي في تسجيل أسماء العلماء المدرسين بالأزهر أملى بعض العلماء أسم الشيخ محمد النجار، وكان الكبير الذي يحمل ذلك الاسم قد مات قبل ذلك الوقت، ولا يوجد ممن يدرس للطلبة بهذا الاسم سوى الشيخ محمد النجار (صاحب الأرغول فيما بعد)، فتلقف هذه الوظيفة النجار الفتى إذ لا يوجد بإزاء الوظيفة ما يميز نجاراً من نجار" .

إشارته إلى أن الشيخ محمد أبو راشد هو مصدر الرواية

بعد أن أتم الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار روايته الشائقة هذه، أشار بأمانة إلى مصدرها فقال: " بهذا أخبرني العلامة الأديب المرحوم الشيخ محمد أبو راشد إمام المعية في عهد الخديو عباس حلمي باشا الثاني ، عين الشيخ محمد النجار [بعد ذلك] مدرساً بالمدارس الأميرية مع بقائه مدرساً بالأزهر إلى أن كان مدرساً بمدرسة الفنون والصنائع الأميرية ببولاق وقد كانت نظارة المعارف في ذلك العهد ليس بها درجات للمدرسين ولا نظام للعلاوات وإنما كان ينال من العلاوات من يصادفه الجد ويسعده الحظ. وقد صبر الشيخ النجار على ذلك مدة من الزمن، وكلما آنس أن العلاوة ستسعده بعدت وأخطأته أو تخطته.

روايته لزجل الشيخ محمد النجار في علي مبارك باشا

" فلما كان عهد تولية علي مبارك باشا نظارة المعارف عمل له زجلاً يشكو به حاله وقدمه إليه.

الدهر دا ديْماً غدار ... لكنه عَ العاقل أكتر
والسعد يأتي بالأقدار ... والرزق مقسومْ ومقدر
الدهر ديْماً مع الأحرار ... يقول حاورِيني يا طيطه
تلقى الردِى بختة طيب ... والحر لُو بخت قليطه
ودا غنى بيتو فشبراً ... ودا انزرع في التبليطه
ودا حمار وراكبلو حمار ... مبسوط بأنه سي بعجر
الناس خدامتها سهلة ... وان خدامتي في اتعاب
في كل يوم الصبيحه ... أمشي إلى بولاق قراب
واللي أبات فيه أصبح فيه ... رايح وجي من الكُتاب
خوجه وعايز حق حمار ... ولي ماهيَّه لا تذكر
امتى أفوت مشوار بولاق ... واعرف أنا الآخر بختي
وأفوت بتوع حياك الله ... وبتوع حبرتك يا ستي
كتب علينا (قل سيروا) ... فيها مصيَّف ومْشَتي
الشمس فيها زي النار ... وفي الهوا دايماً تعفر
يا أهل المعارف والأنصاف ... أنا جرالي معاكم إيه
تأخروني بالمرة ... وتقدموا الغير عني ليه
البيه يقول روح للباشا ... والباشا يأمر روح للبيه
وأنا كدا واقف محتار ... زعلان ومغموم ومكدر
قالوا الديوان عامل ترتيب ... وبالزيادة لك جادوا
يا حلم وان صحت الأحلام ... وطلعت أنا في اللي زادوا
ورحت أرجو سيدي فلان ... والعبد يترجا اسيادوا
وضع أمام اسمي أصفار ... حتى بقي حالي يصفر
لا أنا مساعد في الساحل ... ولا قريب الشيخ قفه
ولا صعيدي بياع دوم ... خالي حمد سرق الزلفه
ولا مراكبي لي مركب ... عويلها مربوط بالدفه
إلا شريف جدي المختار ... عالم مدرس بالأزهر

فلما قدم الزجل إلى المرحوم علي مبارك باشا أعجب به وأمر بنقله إلى مدرسة القريبة وزيادة جنيه ونصف على مرتبه، وما كان يحلم أن يصل إلى ذلك في ثلاث علاوات.

روايته عن بحث الشيخ محمد النجار عن زجال نظيرله في المنيا

" وكان [الشيخ محمد النجار] رحمه الله راسخ القدم في فنون الأدب، فكان ينظم المواويل ويساجل أبطالها، كان يوجد رجل بمديرية المنيا اسمه الشيخ عبد الله لهلبها ينظم المواويل، وقد ذهب المرحوم الشيخ محمد النجار إلى المنيا وبحث عن الشيخ فلم يجده فترك له موالاً عند عبد القادر أفندي إدريس وهو:

والله مـا حـرق الأحشـــا ولَـهْـلِـبْـهـا ولا أذاب مـهـجـتـي إلا ولَـهْـلـبـهـا
ونزلـت في أرض لا نـاســـي ولهلبهـا وجيـت أدور على مواوي يواويلي
قالوا ما فيش إلا أبو كراع في بلدة ولهلبها

أما ما رد به عبد الله لهلبها على هذا الموال فعند عبد القادر أفندي إدريس ، وكان [الشيخ محمد النجار] رحمه الله يبتدئ الموال ويتحدى الأدباء يريد منهم تكملته فلا يجد، وربما زاد قسما آخر بعد ذلك في الموال. [فيعجز] الأدباء عن ذلك من هذا قوله: مغزل حماتك سقط ضاعت تقافيله ، فلما لم يظفر بتكملته زاد عليه: ما تنظر الديك والفرخة تقاقي له، ومن ذلك أيضاً قوله: مغزل حماتك سقط ضاعت سنانيره ، ثم زاد: فضل المعدل يعدل في سنانيره. وكان رحمه الله سريعاً إلى النكتة، حاضر البديهة. فمن ذلك أنه مر بصديق له، فقال له الصديق: يا شيخ محمد، ازاي الأرغول؟ - فأجابه بقوله: (بِنَفَسك ماشي)

قصيدة الشاعر الجارم في رثاء المؤرخ عبد الوهاب النجار

في هذه القصيدة التي حملت عنوان "جُرح لم يندمل" يُمارس الشاعر علي الجارم قُدراته الشعرية بنفس طويل وعلى نطاق عريض، وبتدفُّق نادر يجعلها في راينا أكثر

قصائده تدفُّقاً ، وهو لأسباب متعددة يجد نفسه يستعرض قدراته المتميّزة في شعر الحكمة وبخاصة الحكمة التي تتعلق بالحياة والموت، لكنه يبدو متأثراً بسبب الحزن بالفكرة العدمية، مع أن هذا لا يتناسب مع عقيدته ولا مع شعره ولا مع فكره، لكن هذا المنوال من الحديث عن الحكمة في قضايا الحياة والموت عندما يأتي إليه الشاعر لينسج عليه في قصائد الرثاء فإنه كثيرا ما يقود إلى هذا التفكير العدمي أو شبه العدمي على أقل تقدير، وما بالك بالجارم الضحوك وهو يصل في البيت التاسع عشر من قصيدته في رثاء الشيخ عبد الوهاب النجار إلى أن يقول أنه إذا كان الفناء إلى بقاء فإن أفضل دواء هو ما يكون سببا للعلة لأنه يقود إلى الفناء الذي هو بقاء.. وفيما قبل هذا البيت مباشرة كان الشاعر الجارم قد مضى مع قواعد المنطق إلى أن اعترف بحيرته لا اعتراف العاجز أمام قدرة الله، وإنما اعتراف المكابر الذي يستند إلى قواعد المنطق ويظن أن كل شيء لا بد أن يخضع لها، حين يقول إنه رأى لكل مشكلة حلاً لكن مشكلة المنية أنها ليس لها حل!

وهكذا فإن الشاعر علي الجارم يعود بالذنب على الدنيا في البيت الثالث عشر حين يقول إنها الدنيا التي ليس لها ذمام ولا صاحب.. يصل الشاعر علي الجارم إلى كل هذه الحكمة اليائسة بعد أن يُصور في المطلع الأول من هذه القصيدة وعلى مدى تسعة عشر بيتا من الشعر الجميل افتقاده لأصدقائه الذين ذهب بهم الموت فأصبح يناديهم فلا يجيبون شأنهم شأن البشر من لدن آدم عليه السلام.

أقاموا بعضَ يومٍ فاستقلّوا ... فطار القلبُ يخفِقُ حيثُ حلّوا
مضت بهمُ النجائبُ مُصْعِداتٍ ... تَمَلُّ بها الطريقُ ولا تَمَلُّ
زوامِلُ لم يُعوِّقُهُنّ ليلٌ ... ولم يُثْقِلْ كواهِلَهُنَ حِمْل
رآهَا آدمٌ، وَعَدَتْ بنُوحٍ ... وولّى بعدَها نَسْلٌ ونسل
يسايرهُنَّ أنَّى سِرْنَ بَيْنٌ ... ويتبعهُنّ حيثُ ذهبنَ ثُكّل
هَوَتْ أمُّ الّركائب؟ كيف سارت؟ ... وهل تدري الركائبُ من تُقِلّ؟
أسائلها، وقد شطّتْ، وقوفًا ... وأيْنَ من الوقوفِ المُشْمَعِلُّ؟
طفِقْتُ أمدُّ نحوَ الركبِ طَرْفي ... فَغَصَّ الطرفَ كُثْبانٌ ورمل
وقمتُ أَطِلُّ من شَرَفٍ عليهم ... فخانتني الدمُوع فما أَطلّ
وناديتُ الحبيبَ فعاد صوتي ... وفي نَبَراتِه هَلَعٌ وخَبْلُ

أصـــاخ لـه من الصـــحْراء نَجْـدٌ ... فـردّده مـن الصـــحـراء ســـهـل
إذا بـدت الـغـزالـةُ ثـم غـارت ... عـلِـمـنـا أن هـذا الـعـيـشَ ظِـلّ!
هـي الـدنـيـا، فـلـيـس لـهـا ذِمـامٌ ... ولـيـس لـهـا عـلـى الأيـام خِـلّ
إذا أعـطـت فـقـد أعـطـت قـلـيـلًا ... ولا يـبـقَـى الـقـلـيـلُ ولا الأقـل!
تـدورُ: فـبـيْـنَ شـــيـخٍ أســـكـتـتـه ... مَـنـيَّـتـهُ، وطـفـلٍ يَسْـــتـهِـلُّ
لـهـا نَـهَـلٌ من الأممِ المـواضـــي ... ومـمـا تَـنْسُـــلُ الأيـامُ عَـلّ
نـعـودُ إلـى الـتـرابِ كـمـا بـدأنـا ... فـكُـلُّ حـيـاتِـنـا نَـقْـضٌ وغَـزْل!
رأيـتُ لـكـلِّ مشـــكـلـةٍ حُـلـولًا ... ومشـــكـلـةُ الـمـنـيَّـةِ لا تُـحـلُّ!
إذا كـان الـفَـنـاءُ إلـى بـقـاءٍ ... فـأنـجَـعُ مـا يُصِـــحُّـك مـا يُـعِـلّ!

كان غصنا رطيبا برائحة الخلد

وفي البيت العشرين يبدأ الشاعر علي الجارم من الاقتراب من صفات الشيخ النجار الذي هو الشخص العظيم الذي يرثيه فيختار لوصفه أنه كان غصنا رطيبا، ويفيض في وصف صفاته التي جعلته يستحق هذا الوصف، ويبلغ القمة في هذا الوصف حين يقول في البيت السادس والعشرين إنه كان يشم ريح الخلد في هذا الغصن، ويتمتع بالهناءة في ظله، وكان يظن أنه هو الذي سيسبقه إلى الموت فإذا بهذا الترجي لا يحدث (في البيت السابع والعشرين) ولهذا فإن فؤاده يذوب من الأسى عليه (في البيت التاسع والعشرين).

بنفســـي في الثرى غُصـــنًا رطيبًا ... يرِفُّ من الشـــبـابِ ويَخضَـــئِـل!
تُضـــاحكُه لدى الإصـــباحِ شـــمسٌ ... ويـلـثِـمـه لـدى الإمســـاء طَـلّ
كـأنّ حَـفـيـفَـه نَضْـــرًا وريـقًـا ... بســـمعي حَلْيُ غـانـيـة يصِـــلُّ
يـمـيـلُ بـه الـنسـيـمُ كـأنّ أمًّـا ... يميلُ بصـــدرِها الخفَّاقِ طفلُ
إذا اشـتبهت غُصُـونُ الروضِ شـكْلًا ... فليس لقـدِّه في الحســنِ شـكـلُ
ضَـنـنْـتُ بـه وجُـدتُ لـه بنفســـي ... وإنّ الـحـبَّ تـبـذيـرٌ وبُـخـل
وكـنـتُ أشـــمُّ ريحَ الـخُـلْـدِ منـه ... وأهـنـأ فـي ذَراه وأســـتـظِـلّ
وقـلـتُ: لَـعـلّـه يـبـقَـى ورائـي ... بـدَوْحَـتِـه، فـمـا نـفـعـت «لَـعـلّ»
فَسَـــلْ عنـه العواصـــفَ: أيُّ نَوْءٍ ... أطـاح بـه؟ وأيُّ ثَـرَى يـحُـلّ؟
نـأى عـنّـي وخـلّـف لـي فـؤادًا ... يـذوبُ أسًـــى عليـه ويضـــمحـلُّ

يُبلُّ على التداوي كلُّ جُرْحٍ وجُرْحُ القلبِ دامٍ لا يُبِلّ!

الحزن الشديد جعل المفجوعين ذوي قربى

يفتتح الشاعر علي الجارم المقطع الثالث (بالبيت الحادي والثلاثين) متكئا على صورة تبدو قاسية ومنفرة لكنها تُعبر عن مدى الألم الذي اجتاحه بوفاة الأستاذ النجار الذي أصبح واجب رثائه تعذيبا للمذبوح الذي هو الجارم شاعر الرثاء ، وتعذيب الذبيحة لا يحل، ويجعل هذا البيت مدخلا للحديث عن الصعوبة التي يلقاها في رثاء هذا الصديق العزيز على نفسه بما يجلبه عليه الرثاء من الدموع المتصلة والأشجان، وآلام الجريح ، وافتقاد النبل، والتهاب النار ، وسيطرة حزن الفراق ولوعته على كثيرين ممن قرّب بينهم الحزن حتى أصبحوا كالأهل بسبب هذا الحزن المشترك. ويختم الشاعر علي الجارم هذا المقطع ببيت جميل يتسامى في رقيه ، وهو يستشهد في هذا المقام ببكاء النبي صلى الله عليه وسلم على طفله فيقول: بكى خير البرية خير طفل، ودمع العين في الأحداث نبل:

أشرتم بالرثاء فهجتموني وتعذيبُ الذبيحةِ لا يحِلُّ
فضلَّ الشعرُ في وادي الثُكالَى وكان إذا تحفَّز لا يضِلّ
خذوا مني الرثاءَ دموعَ عينٍ تَكِلُّ المعْصِراتُ ولا تكِل
وآلامَ الجريح، أطلّ نَبْلٌ يزاحم جانبيْه وغار نَبل
وشعرًا يُلهبُ الأشجانَ جَزْلًا كما أذكَى لهيبَ النارِ جَزْل
فليس له مع الأنّاتِ خَبْنٌ وليس به مع الزفَرات خَبْلُ
له نَغَمٌ يعِزُّ عليه مِثْلٌ على ماضٍ يَعِزُّ عليه مثلُ
لعل به لمن فُجعوا عزاءً فإنّ جميعَنا في الحزنِ أهل
فقد يشفي بكاءٌ من بكاءٍ كما يشفى أليمَ الْجُرْحِ نَصْلُ
بكى خيرُ البريةِ خيرَ طفلٍ ودمعُ العينِ في الأحداثِ نُبل

السمو الذي وظف العقل لجمع العلم

وبدءاً من البيت الحادي و الأربعين يبدأ حديث الشاعر علي الجارم عن الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار بالاسم الصريح والصفات التي يختصه بها من قبيل أنه يراه حصنا للسمو بكل معانيه، وان احداً لم يصل إلى سموه فقد وضع على حصن العلياء باباً وقفلاً، ومن قبيل أنه استخدم العقل في جمع العلم وهي عبارة جميلة واثقة وملخصة لمنهجه في كتابه التاريخ كتابة اعتمدت على العقل في المقام الأول ولهذا فإنها أثمرت علما متماسك الشمل، وينتقل الشاعرالجارم في سرعة بالغة إلى الحديث عن موهبة النجار الخطابية، وقدراته البيانية الفذة، التي تعتمد على موهبة رزقها الله سبحانه وتعالى له وهكذا يبدو الجارم وكأنه اعتبر أن بيان النجار المشرق واعتماد إنتاجه العلمي على العقل ميزتان كفيلتان بكل ما حقّقه ذلك العالم الكبير من فضل في مجال التأليف والتأريخ:

مضى «النجارُ» والعلياء حِصْنٌ ... عليه بعده بابٌ وقُفْل
به جمع الحجا للعلمِ شَمْلًا ... فبُدِّد بعده للعلم شمل
له حججٌ يُسمِّيها كلامًا ... وما هي غيرُ أسيافٍ تُسَلّ
إذا فاضت ينابعُه خطيبًا ... علمتَ بأن ماءَ البحرِ ضَحْل
يذِلُّ له شَموسُ القوْلِ طوْعًا ... ويستخذِي له المعنى المُدِلّ
بيانٌ مشرقُ اللمحاتِ زاهٍ ... وقولٌ صادقُ النّبرَاتِ فَصْل
وآياتٌ ترى فيها «ابنَ بحرٍ» ... يصولُ كما يشاءُ ويستدلّ
يُلُّ شَبا الخصومة كيف كانت ... برأيٍ كالمهنّدِ لا يُفَلّ
فذاك الفضلُ، جلّ اللهُ ربّي! ... فليس يُحَدُّ للرحمنِ فضل

حين كان الموت يدنو إليه

ثم يمضي الشاعر علي الجارم بالقصيدة ليصف ذكرياته مع الشيخ النجار في مرضه حين كان الموت يدنو إليه، ومن العجيب أنه في وصفه يشير بوضوح إلى أن الشيخوخة كانت بلغت مبلغها من الرجل، مع أنه في مطلع قصيدته يبدو وكأنه فوجئ بوفاته، ومع هذا فإن وصفه للحالة الصحية للشيخ النجار دقيق وموح بالنهاية: فوجهك

ذابل ، و الصمت همس ، ومشيُك واهن الخطوات دأل، بل إنه (في البيت الثالث والخمسين) يعتبر أن مشية الشيخ كانت بمثابة السعي إلى القبر بإحدى رجليه :

رأيتكَ والردَى يدنو رويْدًا ... إليكَ كما دنا للفتك صِلُّ
فوجهُك ذابلٌ، والصمتُ هَمْسٌ ... ومشيُك واهنُ الْخُطَواتِ دَأْل
تجرُّ وراءكَ السبعين عامًا ... وللسبعينَ أَرْزاءٌ وثِقْل
مشيتَ كأَنّ رِجْلًا في بساطي ... تسيرُ بها، وفوق القبرِ رِجْل

إذا أمل الفتى فالهزل جد وإن يئس فالجد هزل

ثم يروي الشاعر علي الجارم أن الشيخ النجار جاء لزيارته، وأنهما تعانقا عناق المحبين ، وأنه شكا له المشيب وأنه افتقد الشباب فأطراه ، بل إنه أخذ يمازحه ، وهنا ينساب من شعر الجارم بيت من روائعه غير المشهورة في بساطتها : إذا أمل الفتى فالهزل جد، وإن يئس الفتى فالجد هزل:

أتيتَ تزورني فهُرِعْتُ أسعَى ... إليكَ، ودمعُ عيني يستَهل
وكان عِناقُنا لمّا افترقنا ... وَثَاقًا للمودّةِ لا يُحَلُّ
ذممتَ لِيَ المشيبَ وفيه حَزْمٌ ... وأطريتَ الشبابَ وفيه جهل
وأين الْحَزْمُ ويْحَكَ يا ابنَ أُمّي ... إذا ما خانني جسمٌ وعقل؟
أتذكرُ إذ تَمَازَحْنَا لتنسَى ... وقد أدركتَ أنَّ المزحَ خَتْل؟
إذا أَمَلَ الفتَى فالهزلُ جِدّ ... وإن يئِسَ الفتَى فالْجِدُّ هزل

الموت انطلاق للروح المعذبة

ثم يبدأ الشاعر علي الجارم من البيت الستين النظم على غرار الأولين الذين يتمنون عودة مَنْ ذهب أو التلاقي معهم عن بعد، وكأنهم يفتقدون وجودهم في كلّ آن.. وينصرف الشاعر الجارم إلى خطاب صديقه حتى يصل إلى أن يطلب منه أن يقوم من موته ليخطب في الناس ليقول لهم إن الفناء إلى خلودّ ، وإن الموت إطلاق للروح المعذبة :

فديتك! هل إلى الأخرَى بَريدٌ؟ ... وهل لتزاور الأرواحِ سُبْل؟

وهـل يبقَى الفَتَى بعـد المنـايـا ... لـه بـالأهـلِ والإخـوانِ شُـــغْـل؟
وهـل تصِـــلُ الـدُّموعُ إلى حبيـبٍ ... ويعلَمُ حُرْقَـةَ الأشـــجـانِ نَجْـل؟
وهـل لـي بـينَ مـن أهـوَى مكـانٌ ... إذا قـوَّضْـــتُ رحـلـي أو مَـحَـلٌ؟
وهـل في ســـاحـةِ الجنّـاتِ نهرٌ ... يـزول بـمـائـهِ جِـقْـدٌ وغِـلّ؟
وهـل إن ســـاءل الأحـيـاءُ قـبـرًا ... يُجـابُ لصـيحـةِ الأحيـاء سُـؤْل؟
لقد جلّ المصـــابُ، وجلّ صـــبري ... عليـكَ، وأنـت من صـــبري أَجَـلّ!
فقم واخطـب بحفلِـك، كم تَـغَنَّـى ... وهـام بصـــوتِـكَ الرنّـانِ حَـفْـلُ!
وذكَـرْنـا الـيـقـيـنَ فـكـم عـقـولٍ ... تـكـادُ عـلـيـك مـن شَـــجَـنٍ تَـزِلّ
وقـل: إنّ الـفـنـاءَ إلـى خـلـودٍ ... وإنَّ زخـــارفَ الأيـــامِ بُـطْـــل
وإنّ الـمـــوتَ إطـــلاقٌ لـــروحٍ ... مـعـذّبـةٍ، وإنَّ الـعـيـشَ غُـل

عليك ثناء شباب المسلمين

وفي ختام القصيدة بدءاً من البيت الحادي والسبعين يبدأ الشاعر علي الجارم في خطاب شباب المسلمين بما يتناسب مع الظن بأن قصيدته ألقيت في جمعية الشبان المسلمين التي كانت ميدانا لنشاط الشيخ النجار، ومقراً لحفل تأبينه:

شـــبـابُ المســـلمين بكـلِّ أرضٍ ... عـلـيـكَ ثـنـاؤهـم فـرضٌ ونَـفْـلُ
أخـذتَ عـلـيـهِـمُ لـلـحـقِّ عـهـدًا ... فـوَفَّـوْا بـالـعـهـودِ ومـا أخـلّـوا
شـــبـابٌ إن دعـا القرآنُ شُـــمْسٌ ... وإن تســتصـــرِخ النّجدَاتُ بُسْـــل
بنو العرب الـذين عَلَوْا وســـادوا ... ســـمـا فرعٌ لـهم واعتزَّ أصـــل

السلام يطوف بقبرك

وفي الابيات الثلاثة الأخيرة من البيت الخامس والسبعين وحتى السابع والسبعين يُخاطب الشاعر علي الجارم الشيخ عبد الوهاب النجار بكنيته "أبا صلاح" أن ينام ملئ الجفون (ومن الجدير بالذكر انه خاطب النقراشي بعد سبع سنوات في آخر مرثياته : نم قرير العين، وأنه خاطب أنطون الجميل قبله بقوله : نم قريرا)

فنم مـلءَ الجفونِ «أبـا صـــلاحٍ» ... فـفـي الـجـنـاتِ لـلأبـرارِ نُـزْل
يـطـوفُ بـقـبـرِك الـزاكـي ســـلامٌ ... وينضَـــحُـه من الرَّحَـمـاتِ وَبْـل

رثاء المحزون ما أوفى

ويعترف الشاعر علي الجارم في آخر أبيات هذه القصيدة بأن هذا رثاء محزون مُقل لم يف لأنه لم يستطيع إلا البذل القليل:

وهــاك رثــاء مــحــزونٍ مُــقِــلٍّ ومــا أوْفَــى إذَا بــذلَ الــمُــقِــلّ!

شهادة السفير أحمد رمزي لأستاذية الشيخ عبد الوهاب النجار

تحدث السفير أحمد رمزي سفير مصر السابق في روما في كتابه «منادمة الحروب» عن ذكرياته في التلمذة للأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار فقال فيما نقله عنه أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي: "أما الأثر الذي توطد في نفسي، فجاء عن التاريخ الإسلامي نتيجة للمحاضرات التي ألقاها علينا رجل من نوادر رجال مصر، ومن أشجعهم وأشدهم تمسكا بتعاليم هذا التاريخ الإسلامي الذي طالما أهملناه، أعني به المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار . كنا في السنوات الأولي بمدرسة الحقوق، وكانت الدراسة في الصباح، فأخذنا نتلقى دروسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية القديمة، وتتلمذنا جميعا علي هذا الأستاذ الكبير الذي عرفنا منه رجال المراجع، مثل الطبري، وابن الأثير، والبلاذري، وغيرهم، وكان إلقاؤه رحمة الله عليه وقت الدرس يحرك مشاعر الطالب، فهو إذا تحدث عن الدولة العباسية جاء بالأسانيد، وقرن التاريخ بالأدب، وتحدث حديث المؤرخ الواعي الذي يعيش في الفترة التي يتكلم عنها، فهو لا يسرد لك الحوادث فحسب، بل يعلق عليها وينتقل بك إلي تلك الفترة فكأنك عشت فيها، وعرفت رجالها، وسمعت خطبهم ، وكان رنين كلامه قويا يتغلغل في النفس، فكنت أخرج من الدرس وفي مخيلتي الألفاظ والكلمات التي استعملها، وأبيات الشعر التي رتلها فتلازمني، وأجد نفسي مدفوعا إلى مراجعة هذه النصوص واستكمالها، لكي تلصق في ذاكرتي لأتكلم بها، وأستشهد بما فيها . ومن فيض هذا الأستاذ العظيم عرفت التاريخ الإسلامي، واطلعت علي كنوزه، وكتبت فيه».

رثاء الدكتور زكي مبارك وحديثه عن بعض مواقفه الشجاعة

كتب الدكتور زكي مبارك في مجلة الرسالة تحت عنوان " فجيعة لم يستعد لحملها القلب" يقول إن هذه الفجيعة هي فجيعته في الشيخ عبد الوهاب النجار : " أستاذي وصاحب الفضل علي في كثير من المواقف، والصديق الذي لم أر منه ما يسوء على كثرة ما عانيت من تغير الأصدقاء . كان الشيخ النجار يتأدب بالأثر الذي يقول: أطلب العلم من المهد إلى اللحد فلما دعي لتدريس التاريخ الإسلامي بالجامعة المصرية سنة ١٩١٨ أخذ يواظب مع الطلبة على دروس اللغة العبرية، وقد عرف منها أكثر مما عرفت، مع أنه لن يُسأل معي أمام لجنة الامتحان! وحين شبت الثورة المصرية في سنة ١٩١٩ تفضل فدعاني ليحدثني أنه يريد أن يؤرخ أيام الثورة على طريقة الجبرتي بكتاب يسميه (الأيام الحمراء). ورجاني أن أقدم إليه أخبار الأزهر يوماً بيوم، وكان الأزهر ملتقى الوفود في تلك الأيام والذين نعوا الشيخ النجار في الجرائد اليومية وتحدثوا عن مؤلفاته نسوا الحديث عن هذا الكتاب، لأنه غير مطبوع، فليعرفوا أني أشرت إليه مرة في جريدة البلاغ، فاهتم الأستاذ عبد القادر حمزة بأمره وطلبه من الشيخ لنشره مسلسلاً على صفحات البلاغ. وقد نشر بالفعل ، فأكبر خدمة يؤديها أصدقاء الشيخ النجار لذكراه هي جمع تلك الصفحات في كتاب، لأنها أعظم وثيقة كتبها مؤرخ شاهد الحوادث في سنة ١٩١٩"

شهادة الأستاذ خلاف عن تبرعاته لجمعية الشبان المسلمين

" ... هناك جانب خفي للفقيد في مؤازرة هذه الجمعية شاء هو أن يخفيه عمداً، هو جانب بذله المال حسب طاقته في بعض حاجات هذه الجمعية وحاجات غيرها من وجوه البر. فقد كان لا يبخل بمال، ولا يحسب حساب ذريته الخاصة في سبيل تحقيق مصلحة عامة؛ وقد طال عمره وهو كبير الراتب، ولكنه لم يتهالك على جمع شيء من الحطام الفاني، ولم يخرج من الدنيا إلا عن ميراث الحكماء والأصفياء.

إذا ورث الجهال أبنائهم غنى ومالاً فما أشقى بني الحكماء!

عبد المنعم خلاف يصف لطفه و كرمه

"... سلامٌ على تلك الشيخوخة الجليلة السمحة المتفائلة التي كانت تضحي بما يصحب تقدم السن من الترفع والاعتزال، وتمتزج بروح الشباب لتعطيهم خبرتها وتجاربها. . . و سلامٌ على تلك الروح الرحبة اللطيفة الوديعة التي كانت كأنها لا تعرف الغضب والمساءات. . . وعلى ذلك القلب البريء كقلوب الأطفال الأبرار، وعلى تلك الأسارير المنبسطة التي يترقرق فيها الطهر وخلوص الطوية، وعلى ذلك المنطق العفيف عن الادعاء والغيبة وتجريح الناس ومقابلة السوء بالسوء. . . وسلام على تلك الجبهة العالية التي كرمت صفحتها عن سمات الذلة والخضوع لغير الحق. . . وعلى تلك الذاكرة الواعية التي ما كان يفر منها رقم أو مسألة من مسائل العلم والدين التي اطلعت عليها، وما كان أكثرها! ألا إن فقيدنا لم يكن شخصاً، وإنما كان حديقة مزهرة مثمرة بأطايب المعاني العالية، ورقائق الصفات الكريمة، ووثائق الأخبار والأسمار والمعلومات. . . فرحمة الله له، والخلود لذكراه، والصبر الجميل لذويه وتلاميذه ومحبيه .

كتبه ومقالاته

- قصص الأنبياء، طبعات متعددة لا حصر لها
- عمله الموسوعي القيم كتاب «تاريخ الإسلام» في ستة أجزاء، طبع منها جزآن فقط.
- تاريخ الخلفاء الراشدين.
- مذكرات عن الهند، مخطوط عن رحلة له إليها.

كانت للأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار مئات المقالات في صحائف «اللواء» و«الأهرام» و«الجهاد» و«كوكب الشرق» و«في مجلات «الرسالة» و«الإسلام» و«مكارم الأخلاق» و«الشبان المسلمين» و«الهلال» و«دار العلوم» و«الجامعة المصرية».

الفصل الثاني الشيخ محمد الخضري

الأستاذ الأول للتاريخ الإسلامي

مكانته في تاريخ أمته : الأستاذ الجامعي الأول

الشيخ محمد الخضري (١٨٧٢ ـ ١٩٢٧) هو أكبر أساتذة التاريخ المصريين في الربع الأول من القرن العشرين ، وقد احتفظ بهذه المكانة حتى وفاته المبكرة في ١٩٢٧ ، ومارسها باقتدار في الجامعة المصرية القديمة والمدارس العليا الموازية لها في دار العلوم وفي القضاء الشرعي و كلية غوردون في الخرطوم ، و على سبيل المثال الناطق فإنه هو ذلك الأستاذ الذي رأس لجنة المناقشة والامتحان التي توجت من اعتبر بمثابة اول خريجي الجامعة المصرية بأول شهادة للعالمية من تلك الجامعة المصرية في ١٩١٤ (وهو الدكتور طه حسين) ، وقد اختارت الجامعة هذا الاسم لشهادتها العالية اقتداء بالأزهر ، و نظرا إلى أن الشهادة شملت تقديم رسالة على النحو الذي كانت تأخذ به الجامعات الإيطالية فقد توجهت الجامعة إلى تسميتها بهذا الاسم الذي هو أعلى الأسماء الموجودة ، والذي استمد سموه من الأزهر وهو نفسه الاسم الذي استخدمته مدرسة القضاء الشرعي لشهادتها منذ ما قبل ذلك بثلاث سنوات حين خرجت الدفعة التي ضمت الأساتذة عبد الرحمن حسن واحمد امين وعلى قراعة، و مما يجدر بيانه أن الجامعات الإيطالية كانت تسمي شهادتها العليا بالدكتوراة وتضمن امتحاناتها امتحانا في رسالة و امتحانا شفهيا على حين كانت الجامعات البريطانية والفرنسية تخص باسم الدكتوراة الدراسة العالية التالية للتخرج في الجامعة .وهكذا كان الشيخ الخضري بمثابة أول رمز لسلطة الاعتماد الجامعي على نحو ما هو متداول من مصطلحات العصر الحديث ، و في الحقيقة فقد كان اختياره لهذا الموقع اختيارا موفقا من ناحية ، و مشرّفا للجامعة الوليدة من ناحية أخرى ، كما أنه كان بالقطع من حسن حظ الخريجين .

إشارة إلى أنه ابرز خلفاء محمد عبده في كتابة علوم الشريعة

كان الشيخ محمد الخضري أول من سار على نهج مواز للشيخ محمد عبده ١٨٤٩- ١٩٠٥ في كتابة العلوم الأزهرية بلغة عصرية جديدة مشرقة (تعتمد على ما يسمى في البلاغة بالترسل) في خط مواز لإنجاز الأستاذ الامام في كتابه "رسالة التوحيد" .

وقد أنجز الشيخ الخضري وحده في مرحلة مبكرة كتابة علمين كبيرين من العلوم الأزهرية هما: أصول الفقه و تاريخ التشريع الإسلامي . و بهذا احتل مكانته كأبرز نموذج مبكر لعلماء الأزهر المحدثين الذين شغلوا بالتأليف وأجادوا فيه، و قدموا العلم على نحو كفيل بتقريب المجتمع من علوم الأزهر ، اعتمادا على لغة عصرية لا تتطلب معرفة بالمصطلح قبل مطالعتها .

وقد تناولنا هذا الجانب من إسهام هذا العالم الجليل في موضع آخر من موسوعتنا ندعو الله أن يرى النور بإذنه جل وعلا عن قريب.

العقاد يرصد طموح الخضري للإمامة

و من الطريف أن الأستاذ العقاد نفسه لمس هذا المعنى في معرض حديث من أحاديثه حيث قال : "..... فبعد جمال الدين ومحمد عبده أصبح من همِّ كل شيخ ناشئ أن يصبح أستاذًا إمامًا أو نمطًا آخر من جمال الدين، ومن هنا نشأت مدرسة رشيد رضا، ومصطفى المراغي، وطنطاوي جوهري وعبد الحميد الزهراوي، ومحمد الخضري، ومحمد المهدي، والنجار، وغيرهم" .

وصفنا لحقيقة موهبته التاريخية و طبيعتها

كان الشيخ محمد الخضري على سبيل الإجمال واحدا من رجال عصر التمكن من التفوق متعدد الوجوه في التدريس والقضاء والعلم بالشريعة التاريخ والأدب، والخطابة. فهو من قبل الاستاذية وبعدها الرائد الأول للكتابة التاريخية في القرن

العشرين مهما تحفظ الماديون و الأكاديميون المحدثون علي كتابته، ومهما قيل عن نقله من الأقدمين ، و الدليل على هذا أننا لو طلبنا الآن من أحدٍ منا أن يكتب بعض ما كتبه الشيخ الخضري معتمدا على المصادر القديمة ما استطاع ، ذلك أن الشيخ الخضري أدى دورا شبيها بالتمثيل الغذائي الذي يقوم به النحل بجسمه السليم فيخرج ما يخرجه من بطونه مما هو متاح في الأزهار، لكن أحد لا يستطيع أن يصنع من الأزهار ولا أن يخلّق من مكوناتها ما يوازي عسل النحل مباشرة ، وهذا هو أدق وصف لإنجاز الشيخ الخضري ومن يوهبون موهبته.

و من زاوية أخرى فإن عمل الشيخ الخضري أكبر بكثير جدا من أن يوصف بالوصف العلمي والاكاديمي القائل بان التأليف انتقاء ، ذلك أنه لم يقف عند حدود الانتقاء بأي حال من الأحوال بل إنه لم يشترك في تأليف كتب من قبيل المختارات أو الفصول المختارة من كتب التاريخ.

و على صعيد ثالث فإن الشيخ محمد الخضري هو الذي أعاد لكتب التاريخ مكانتها المرموقة بين الكتب المقروءة والمتداولة، وقد كان هو وليس غيره أحبّ أساتذة الجامعة المصرية القديمة إلي طلابها، وأخلدهم ذكرا، وأكثرهم إنتاجا، وكان بالإضافة إلي هذا واحدا من أساتذة مدرسة القضاء الشرعي الأفذاذ الذين ربوا جيلا من خيرة الخريجين فيها.

وجه آخر للمقارنة بين الأستاذين النجار و الخضري

نكرر هنا رأينا في الفارق الجوهري بين إنجاز الشيخ عبد الوهاب النجار وإنجاز الشيخ محمد الخضري ، وأن هذا الفارق يتمثل أساسا في المنتج النهائي ، فبينما يميل الشيخ النجار في عمله الى الطابع الاكاديمي الدؤوب المطلق الباني للهرم الكبير من جزئيات صغيرة متوالية ومتراكبة على نحو ما ينجز النمل مؤسساته ، فإن الشيخ الخضري يبدو كالنحل في إتمام التمثيل الغذائي بداخل فكره هو ، و صولا الى تقديم منتج فريد ومتميز يتسم بالإعجاز والتماسك و الجاذبية والفعالية ، و كلا العالمين خيار من خيار .

نسبه و نشأته

هو محمد بن الشيخ عفيفي الباجوري، عالم من علماء الأزهر، وهو شقيق العلامة الشاعر عبد الله عفيفي ، لقبه والده بالخضري نسبة إلى شيخه الروحي الشيخ الخضري الكبير (المتوفى ١٨٧٠) فقد كان الوالد يجله ويقدره.

بدأ الشيخ محمد الخضري تعلمه في الكتاب في سن السابعة من عمره، فلما بلغ الثانية عشرة التحق بالأزهر وأقام مجاورا فيه سبع سنوات، حضر فيها على مجموعة من أفضل الشيوخ وخيرتهم، ثم التحق بمدرسة دار العلوم (١٨٩١) في القسم الأول الإعدادي، وتصادف أن ألغي هذا القسم قبل انتهاء السنة المكتبية، ولهذا عاد الشيخ الخضري فالتحق بالمدرسة (أكتوبر ١٨٩١) بالقسم العالي.

انتدابه مدرسا و هو لا يزال طالبا

طلب أولو الأمر في وزارة المعارف إلى مدرسة دار العلوم اختيار طالب بالسنة الرابعة (مارس ١٨٩٥) للتدريس بمدرسة الصناعات بالمنصورة، على أن يعود هذا الطالب لأداء الامتحان آخر العام، فاختير الشيخ محمد الخضري لأداء هذه المهمة المشرفة وسافر (١٩ مارس ١٨٩٥) وعاد بعد شهرين فأدي الامتحان واجتازه بنجاح، ثم مرت الإجازة الصيفية.

عمله بالتدريس والقضاء

عين الشيخ محمد الخضري في المنصورة مدرسا، وقد قضي في التدريس ثلاثة وعشرين عاما، تخللها انتدابه للعمل في القضاء طيلة سنتين بالسودان . وقد أورد الأستاذ محمد عبد الجواد في كتابه "تقويم دار العلوم" ما نقله من وثائق الدولة عن تسلسل وظائفه، فذكر أنه عين في ١٩ مارس ١٨٩٥ مدرسا بمدرسة الصناعة بالمنصورة، وبقي في هذه الوظيفة لمدة ٤ سنوات ونصف سنة حتى أغسطس ١٨٩٩ و نقل في سبتمبر ١٨٩٩ إلي شبين الكوم ومكث بها حتي ديسمبر ١٩٠١، و نقل في يناير ١٩٠٢ إلي المدرسة الناصرية ومكث بها حتي أغسطس ١٩٠٢.

عمله بالقضاء والتدريس في الخرطوم

عين الشيخ محمد الخضري قاضيا بالسودان (أول سبتمبر ١٩٠٢) ومكث بها إلي أغسطس ١٩٠٤ أي لمدة سنتين ثم عين أستاذا بكلية غوردون بالسودان (أول سبتمبر ١٩٠٤)، ومكث بها إلي أغسطس ١٩٠٧ أي لمدة ثلاث سنوات.

الخطابة

كان الشيخ محمد الخضري ذا قدرة فائقة علي الخطابة، وقد عمل خطيبا في جامع ألماس بشارع الحلمية.

اختياره للتدريس في مدرسة القضاء الشرعي

عين الشيخ محمد الخضري أستاذا بمدرسة القضاء الشرعي (أول سبتمبر ١٩٠٧) وبقي أستاذا بها إلي سنة ١٩٢٠. ثم عين وكيلا لمدرسة القضاء الشرعي

تقدير السلطان حسين كامل له

في أثناء عمله بمدرسة القضاء الشرعي تولي السلطان حسين الحكم (١٩١٤) وزار الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي، وزار الأستاذ فيمن زارهم، ولما كان الشيخ محمد الخضري عضوا في لجنة تعديل قانون الأحوال الشخصية، فإنه أعد درسا أشار في آخره إلى هذا التعديل، فصافحه السلطان وضمه إلى صدره، وخلع عليه خلعة التشريف .

عمله بالتفتيش

عين محمد الخضري مفتشا بوزارة المعارف، وبقي مفتشا بالوزارة إلي أن توفاه الله (١٩٢٧).

حضوره المتألق في المجتمعات الفكرية

كان الشيخ الخضري، علي حد تعبيرنا العصري، طاقة مشعة و متحركة من النشاط الفكري والعقلي، وكان علي صلة بعدد من الجمعيات والجماعات، وكان بمثابة المتحدث المفضل في هذه الجمعيات، والمتحدث المفضل عنها.

أستاذيته في الجامعة المصرية

عمل الشيخ محمد الخضري أستاذا للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية عقب نشأتها فأعطاها طابعاً مشرقا مبهجا منتجا و حبب فيها طلابها ومن كانوا يتابعون أمرها من أصحاب النفوذ ومن طلاب الثقافة على وجه العموم.

وزارة الحقانية ترفض استمراره في التدريس في الجامعة المصرية

روى الدكتور زكي مبارك أن وزارة الحقانية في سنة ١٩١٧ رفضت أن يستمر الشيخ محمد الخضري بك والشيخ محمد المهدي بك في التدريس بالجامعة المصرية، وكانا أستاذين بمدرسة القضاء الشرعي، وهي يومئذ تحت إشراف وزارة الحقانية، فبحثت الجامعة عن أستاذ للتاريخ الإسلامي لا تسيطر عليه الحكومة، فظفرت بالأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار، وكان قريعاً [بلغتنا المعاصرة : نظيرا] للشيخ الخضري، فقد كانا في الأدب والتاريخ فرسي رهان . ويروي الدكتور زكي مبارك أيضا أن الأستاذ محمد بك وجيه سكرتير الجامعة في ذلك العهد سأل الشيخ عبد الرحمن المحلاوي أستاذ الشريعة الإسلامية بقسم الحقوق عمن يخلف الأستاذ المهدي فدله على الشيخ مصطفى القاياتي، أحد أساتذة الأدب بالأزهر الشريف.!

رئاسته اللجنة التي منحت طه حسين عالمية الجامعة الأهلية

تولى الشيخ محمد الخضري كما أشرنا ، في مطلع حديثنا ، رئاسة لجنة الامتحان التي انعقدت لامتحان و مناقشة طه حسين ومنحه العالمية من الجامعة المصرية القديمة في ٥ مايو سنة ١٩١٤ و ضمت هذه اللجنة الأستاذين محمد المهدي ومحمود

فهمي المدرسين بالجامعة، والأستاذين إسماعيل رأفت بك وعلام سلامة ممثلين لنظارة المعارف العمومية أعضاء.

ذكاؤه في تهذيب كتاب الأغاني

كان الشيخ محمد الخضري صاحب فكرة تهذيب كتاب الأغاني في العصر الحديث، وإن لم ينل كتابه في تهذيب الأغاني من حظوظ التوزيع المدرسي ما نالته كتب أخري مماثلة أخذت بفكرته .

موقفه المنصف للحق من طه حسين

على الرغم من انه كان هو من منح الدكتور طه حسين العالمية و انقذه من الشيخ المهدي فانه لم يجد شيئا يمنعه من نقد طه حسين في ازمة كتاب الشعر الجاهلي.

وصف طه حسين لتلمذته عليه في الجامعة

«وكان من بين الأساتذة المصريين الشيخ محمد الخضري رحمه الله؛ كان يدرس التاريخ الإسلامي، وقد سحر الفتى بعذوبة صوته وحسن إلقائه وصفاء لهجته، وأحب دروسه في السيرة، وفي تاريخ الخلفاء الراشدين وفتوحهم، وفي تاريخ الفِتَن ودولة بني أمية والصدر الأول من دولة العباسيين. وكان يظنَّ أن ليس فوق علم الأستاذ علم، ولكنه لم يكد يسمع دروس التاريخ في أوروبا حتى عرف أن الأستاذ رحمه الله كان ينقل دروسه نقلًا من كتب القدماء في غير نقد ولا تعمق، وفي أيسر ما كان يمكن من فقه التاريخ".

قيمته الفكرية

في احدى معارك الدكتور زكي مبارك مع الأستاذ احمد امين (مجلة الرسالة ١٩٣٨) أشار الدكتور زكي الى ان احمد امين اخذ فكرته عن ازدواجية التعليم (بأسلوب ذلك العصر: انقسامه الى شعبتين) من الشيخ محمد الخضري الذي يبدو من شهادة زكي مبارك انه كان من صاغ الفكرة على هذا النحو الناصع في بيانه مع

ان كثيرين تناولوها : " كان المرحوم الشيخ محمد الخضري بك ألقى محاضرة منذ خمسة وعشرين سنة عن تطور المجتمع المصري، وقد نص في تلك المحاضرة على الخطأ الذي ارتكبته مصر حين سمحت بأن ينقسم التعليم إلى شعبتين: شعبة دينية وشعبة مدنية، وقال: إن هذا يعرض مصر لشهود الصراع بين طائفتين تختلف عقلياتهم أشد الاختلاف وقد سمعت هذه المحاضرة وسمعها الأستاذ أحمد أمين، فهل تعرفون ما الذي وقع؟ وقع أن الأستاذ احمد أمين فهم أن الشيخ الخضري مات منذ أكثر من عشر سنين، وأن الذين سمعوا تلك المحاضرة منذ خمس وعشرين سنة قد أنستهم الأيام ما كان في تلك المحاضرة من آراء ، وكذلك أعد القلم والدواة والقرطاس ليحدث قراء (الثقافة) بأن مصر ارتكبت جرماً فظيعاً حين سمحت بأن ينقسم التعليم إلى شعبتين: شعبة دينية وشعبة مدنية، وأن هذا عرض المجتمع المصري لشهود الصراع بين طائفتين تختلف عقلياتهم أشد الاختلاف ، وكيف قال هذا الكلام؟ قاله وهو يوهم القراء أنه من المبتكرات في عالم الاجتماع! ولم يكن الشيخ الخضري أول من قال ذلك الكلام الذي سرقه احمد أمين، فقد تنبه المغفور له علي باشا مبارك إلى هذه الفكرة منذ أكثر من سبعين سنة، وعلى أساس هذه الفكرة أنشأ مدرسة دار العلوم ليخلق جيلاً يجمع بين الصبغة الدينية والمدنية ويكون أساساً للتطور المعقول ، وهذه الفكرة عرض لها الكتاب بالنقد والشرح مرات كثيرة في مدى أعوام طوال، وفصلها المنفلوطي في (النظرات) بعض التفصيل، وإن كان ساقها في مساق آخر هو التناحر بين الأخياف من أبناء الثقافة المدنية ، ... من حق أحمد أمين أن يلخص كلام من سبقوه ليطلع عليه شبان هذا الجيل ولكن هل راعى الأمانة العلمية وهو أستاذ مسئول؟ هل أرجع كل كلام إلى قائله كما يصنع أساتذة الجامعات؟ لم يصنع شيئاً من ذلك، وإنما انتهب ما انتهب، ثم واجه القراء وهو مزهو مختال، كأنه صار بالفعل من أهل الابتكار في الميادين الأدبية والاجتماعية!"

آثاره في الفقه وعلوم الشريعة

- ـ أصول الفقه.
- ـ تاريخ التشريع الإسلامي.

آثاره في التاريخ

- ـ «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين».
- ـ «إتمام الوفاء في تاريخ الخلفاء».
- ـ «محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية» ثلاث أجزاء.
- ـ «دروس تاريخية».

في الأدب

- ـ «مهذب الأغاني»، في تسعة أجزاء.
- ـ محاضرات في نقد كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين.

وفاته

عاش الشيخ الخضري حياته في حي الزيتون بالقاهرة، وتوفي في ١٩٢٧.

الفصل الثالث الأستاذ عبد الحميد العبادي

عميد أساتذة تاريخ العصور الإسلامية

الأستاذ عبد الحميد العبادي (١٨٩٢ ـ ١٩٥٦) هو عميد أساتذة تاريخ العصور الإسلامية في الجامعات المصرية، وهو العميد المؤسس لثاني كليات الآداب في الجامعات المصرية (آداب جامعة الإسكندرية)، وقد تميز منهجه التاريخي ببعدين فلسفي وقومي، وكان حريصاً منذ فترة مبكرة علي فلسفة التاريخ وربطه بحقائق الحياة والحضارة، وإضفاء الطابع العلمي والفكري عليه، مؤكداً في كل ما قاله أو كتبه على أن هناك حضارة قائمة ومتوثبة للإسلام ، وأن لها مقوماتها ودعائمها وأن من واجبنا كورثة لهذه الحضارة أن نعرف عنها الكثير.

عُرف الأستاذ عبد الحميد العبادي مبكرا بتلاميذه المخلصين للحقيقة، وبمحاضراته ، ومذكراته، وبآرائه القيمة في التاريخ الإسلامي وفتراته المتعاقبة ، وقد تعاهد في بداية حياته الأكاديمية مع زميليه طه حسين وأحمد أمين علي كتابة تاريخ الأمة الاسلامية بأسلوب علمي وعصري في مشروع متكامل يتناول التأريخ للحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية، وقد أثمرت محاولتهم عدة مراجع متميزة على نحو ما ذكرنا في كتابنا "أدباء التنوير و التاريخ الإسلامي".

تكوين ناضج ومتعدد الروافد

تلقي الأستاذ عبد الحميد العبادي تعليماً عالياً متميزاً تعددت روافده : في مدرسة المعلمين العليا ، وفي الجامعة المصرية القديمة، وفي محاضرات تلك الجامعة وعلي يد عدد من العلماء والمستشرقين كان بمثابة باحث مثالي الذي استكمل للبحث وسيلته، والذي فهم النصوص العربية وانتفع باللغات الأوروبية، ورفع ذلك من قدره في أعين زملائه، وقربه إلي أساتذته ، ومنحه مجدا مبكرا جعله صاحب مكانة مرموقة في كل الفعاليات الحكومية و غير الحكومية (كلجنة التأليف والترجمة والنشر).

حصوله على ليسانس الحقوق

وفيما بعد تخرجه وتوظفه نال ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة، فكان هذا دليلا علي حب العلم وتأصيله، وعلي سعة الأفق والميل إلي المعرفة المنهجية.

نشأته و شبابه

ولد الأستاذ عبد الحميد العبادي بالإسكندرية في ٢١ مارس ١٨٩٢ ، ودرس في مدارسها المدنية، ومنها حصل علي شهادة الثانوية، وكانت منتديات الإسكندرية الأدبية تشهد نشاطه مع عدد من معاصريه من أدباء الثغر وشعرائه، وكان من هؤلاء الشاعر عبد الرحمن شكري ١٨٨٦- ١٩٥٨ ، والنحوي الكبير إبراهيم مصطفي ١٨٨٨- ١٩٦٢، وخليل شيبوب ١٨٩٢- ١٩٥١ والشاعر عبد اللطيف النشار ١٨٩٥- ١٩٧٢ ، وكان العبادي في هذه الفترة المبكرة شاعراً له في ميدان الشعر جولات.

التحق الأستاذ عبد الحميد العبادي بمدرسة المعلمين العليا وتخرج فيها (١٩١٤) في الدفعة التي ضمت عدداً من زملائه من أعلام الفكر والتربية والثقافة كان منهم أحمد زكي ١٨٩٤- ١٩٧٥ ، ومحمد فريد أبو حديد ١٨٩٣- ١٩٦٧، ومحمد شفيق غربال ١٨٩٤- ١٩٦١، ومحمد بدران ١٨٩٤- ١٩٦٠ .

استاذيته بمدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم

عقب تخرجه عمل الأستاذ عبد الحميد العبادي مدرسا بالتعليم الثانوي في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية بطنطا (١٩١٤ - ١٩٢٠). واختير مدرسا للتاريخ الإسلامي بمدرسة القضاء الشرعي (١٩٢٠)، وتتلمذ عليه فيها عدد ممن تولوا قيادة الفكر في مصر بعد هذا : الدكتور عبد الوهاب عزام، والأستاذ أمين الخولي .

وكذلك عمل الأستاذ عبد الحميد العبادي مدرساً للتاريخ الإسلامي في دار العلوم.

انتقاله للجامعة المصرية

وعند افتتاح الجامعة المصرية (١٩٢٥) انتقل الأستاذ عبد الحميد العبادي إليها، وأصبح بهذا من أوائل أساتذة التاريخ في الجامعة المصرية.

في قسم التخصص العالي بالأزهر

انتدب الأستاذ عبد الحميد العبادي لتدريس التاريخ الإسلامي في قسم التخصص العالي بالأزهر (الدراسات العليا لأعلى شهادة أزهرية) عند إنشاء هذ القسم في عهد الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي

دوره في تأسيس جامعة الإسكندرية

عند إنشاء جامعة الإسكندرية كان الأستاذ عبد الحميد العبادي من الذين انتقلوا إليها (١٩٤٢)، وتولي تأسيس وعمادة كلية الآداب فيها ، وقد ظل يعمل في جامعة الإسكندرية حتي بلغ سن التقاعد (١٩٥٢)، وهو الذي أشرف علي أول رسالة نالت الماجستير في الكلية الجديدة (١٩٤٥)، وعلي أول رسالة نالت الدكتوراه (١٩٤٨)، وعمل بعد ذلك (منذ ١٩٥٢) أستاذا بمعهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية حتي وفاته.

استاذيته في دار المعلمين العليا ببغداد

وفي أثناء حياته الأكاديمية اختير الأستاذ عبد الحميد العبادي أستاذاً منتدباً في دار المعلمين العليا ببغداد.

زيارته المثمرة لمكتبات إسطنبول و إسبانيا

ندب الأستاذ عبد الحميد العبادي مع الأستاذين أحمد أمين وعبد الوهاب عزام في بعثة علمية إلي اسطنبول لاختيار بعض نفائس الكتب، وقد فتحت لهذه البعثة الأقباء التي قبرت فيها الكتب الإسلامية، ونشروا منها آثاراً عظيمة القيمة.

أدخل دراسة تاريخ الأندلس في الجامعات المصرية

كان الأستاذ العبادي أول مَنْ أدخل دراسة تاريخ المغرب والأندلس في الجامعات المصرية. وقد زار إسبانيا لدراسة الآثار الأندلسية.

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كان الأستاذ العبادي عضوا مؤسسا و بارزا في لجنة التأليف والترجمة والنشر، وقد أسهم في نشاطها الفكري بعدد من الكتب من مطبوعات هذه اللجنة، في مقدمتها كتاب «علم التاريخ» ولما صدرت مجلة «الثقافة» عن هذه اللجنة كان من الطبيعي أن يكون من كتابها.

انتخابه عضوا في مجامع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق

انتخب الأستاذ عبد الحميد العبادي عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية (١٩٥١) وكان من أوائل الأعضاء المنتخبين في هذا المجمع، وقد فاز بثقة عالية، وشغل الكرسي الثامن والعشرين خلفا للدكتور محمد شرف أول من شغل هذا الكرسي ,

وكان الأستاذ عبد الحميد العبادي قد انتخب قبل ذلك (١٩٤٩) عضوا مراسلا للمجمع العلمي العربي بدمشق.

دوره في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

كان الأستاذ عبد الحميد العبادي عضوا مؤسسا بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، وعضوا بمجلس إدارتها، وظل يسهم بنشاط ملحوظ بهذه الجمعية حتي اشتد عليه المرض، وقد مثل هذه الهيئات في مؤتمرات كثيرة.

تمثيله مصر و المجمع اللغوي

أسهم الأستاذ عبد الحميد العبادي في تمثيل مصر عدة مرات في مؤتمرات علمية دولية في إيران وفرنسا وإسبانيا.

كما مثل المجمع اللغوي في مؤتمرات كثيرة منها: مؤتمر اللغويين السابع في جامعة لندن، والمؤتمر العلمي العربي الأول بالإسكندرية.

قدرته على ادراك عناصر الصراع و مشْكلة السرد التاريخي

عُرف الأستاذ عبد الحميد العبادي بطريقته الخاصة في "مشْكلة السرد التاريخي" أي تحويل المادة التاريخية إلي مواقف وقضايا ومشكلات يعرضها علي طلابه، ويناقشها ويحاورها، ويقدم ما يمكن أن تحتمله، وما لا يمكن أن تحتمله من تفسيرات، وفي أثناء ذلك كان يتخذ من الأحداث والظروف والتفاصيل شواهد علي التفسير الذي يستقر عليه، وكانت خلاصة التاريخ في رأيه: تطور مجتمع، وظروف، ولحظات تاريخية حاسمة، يكسب مَنْ ينتهزها ، ويخسر مَنْ يتقاعس عنها.

مزاياه النفسية و العقلية

كان الأستاذ عبد الحميد العبادي يجمع إلي قوة النقد وطرافة الاستنباط، فطرة سليمة ذات فضول علمي جعلته يسعي إلي فهم كل شيء، كما كان يتمتع بقدرة ممتازة علي فهم النصوص، وإدراك أساليب اللغة، وفهم معانيها، وكان واسع المعرفة، دقيق الفهم، متمرسا بالنحو، وكان كثير الرواية للشعر، و المأثور.

مدرسته الأكاديمية

أسس الأستاذ عبد الحميد العبادي للتاريخ الإسلامي مدرسة متميزة في الجامعات المصرية وكان من القائلين بأن التاريخ ينبغي أن تتصل دراسته بالأدب والشريعة، وبموجات الحياة العربية والإسلامية، وبواعث هذه الموجات من عقيدة ورأي وأدب. وقد قيل إن العبادي عرف بإنتاجه الفكري الأكبر والأهم من التأليف، وهو ذلك الإنتاج غير المباشر الذي تركه في نفوس تلاميذه ومدرسته التاريخية من بعده. وقد كان من حسن حظ علم التاريخ الإسلامي في جامعاتنا المصرية أن تجسدت في العبادي شخصية المؤرخ القادر علي معالجة علم التاريخ مع غرامه بالكتب والشعر واللغة، ومن استكمال ثقافته بدراسة القانون وحصوله علي ليسانس الحقوق.

وقد قال الأستاذ إبراهيم مصطفي عند استقباله عضواً في مجمع اللغة العربية إن له « مدرسة تاريخية قويمة المنهج، تلاميذها ظاهرون من كل جهة درس بها، وله مذكرات يتداولها طلبته ويؤلفون منها أو يؤلفون علي مثالها، وآراؤه في التاريخ تنتظر ويستمع إليها ويتناقلها الباحثون، لكنه علي هذا قليل التأليف، ضنين بالنشر ضنا يكاد يكون عن إصرار ورأي»

أبرز تلاميذه

وقد تأثر به تأثراً مباشراً عدد من أساتذة التاريخ الإسلامي في جامعاتنا، الدكاترة: محمد مصطفي زيادة ١٩٠٠-١٩٦٨ ، و جمال الدين الشيال ١٩١١-١٩٦٧ (وهو أبرز تلاميذه) ، ومحمد عبد الهادي شعيرة، وإبراهيم أحمد العدوي . ومن الجدير بالذكر أن ابنه العلامة الدكتور مصطفى ، وابن أخيه الأستاذ الدكتور أحمد مختار أصبحا من كبار أساتذة التاريخ في العالم العربي .

حديث الدكتور زيادة عن استاذيته

ضمن الدكتور محمد مصطفي زيادة مقدمة كتاب «الدولة الإسلامية.. تاريخها وحضارتها» حديثا مستفيضا عن أستاذية العبادي لجيله من المؤرخين .

شهادة الدكتور الشيال عن أثره في علم التاريخ

تحدث الدكتور جمال الدين الشيال عن أثر أستاذه العبادي في علم التاريخ فقال: «لقد كان التاريخ الإسلامي قبله (أي قبل العبادي) رواية تروي، أو قصيدة تحكي، أو نكتة تقال، أو بيتا من الشعر ينشد، وكان العبادي أول مَنْ ارتفع به إلي مرتبة العلم، فجعله فكرة تمحص، وتحليلا، ونقدا ومقارنة، ودراسة دقيقة علي أسس ومذاهب علمية ثابتة، فإذا كان في مصر اليوم مَنْ يفهم التاريخ الإسلامي حق فهمه، ومَنْ يجيد بحثه ودراسته، فإن الفضل الأكبر في هذا إنما يرجع إلي العبادي وطريقته وجهوده».

ثناؤه على أستاذيته

بعد وفاته كتب تلميذه الدكتور جمال الدين الشيال (في ١٩٥٨) : «وقد بدأت أتتلمذ عليه منذ نحو عشرين سنة، ثم كنت أقرب تلاميذه إليه. كنت أحبه وأقدره، وكان يبادلني حباً بحب، وتقديراً بتقدير، وأشهد أنه كان ـ رحمه الله ـ الأب الرحيم لكل تلاميذه والعاملين معه، يعطف عليهم، ويوجههم الوجهة الطيبة، وقد تخرج علي يديه المئات بل الألوف أجيالاً بعد أجيال من التلاميذ، وليس من بينهم إلا مَنْ يذكره بالخير والاحترام والتقدير، يعرفون له علمه الغزير، ويقدرون له روحه السمحة، وخلقه الكريم، وأسلوبه العف، وهدوءه الوقور، واتزانه الحكيم».

شهادة الدكتور شعيرة عن جمعه بين الأدب والتاريخ

وصفه تلميذه الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة بأنه أستاذ موهوب جمع بين الأدب والتاريخ في آن واحد، وكان له من الأدب جمال الصورة، وروعة الأسلوب، وله من التاريخ منهجه العلمي الدقيق، يسنده دائماً ويدعمه فيما يرسم من صور التاريخ أساس تاريخي عتيد، مبني علي قراءات واسعة مستفيضة وافرة الحظ من الإجادة والإتقان، أعانه عليها ذوقه الأدبي الممتاز، فهو يحفظ بعضها عن ظهر قلب، ويتمثله حياً، ويزيد عباراته جمالاً، لكنه لا يتركه يثقل من سرده التاريخي القوي البناء، ثم هو حريص علي تجنب التفاصيل التي قد تشوه الصور التاريخية أحياناً، وتذهب برونقها ووضوحها.

حديث الأستاذ إبراهيم مصطفى عن إقلاله في النشر

لم يكن الأستاذ عبد الحميد العبادي (لسوء الحظ) من هواة التوسع في التأليف أو الإكثار منه، ويروي الأستاذ إبراهيم مصطفي واقعة تدل علي مدي تجنبه المبكر للتأليف ورهبته منه فيقول: «شهدت يوماً كاملاً كان يراد للأستاذ العبادي أن يرقي فيه من أستاذ مساعد إلي أستاذ، وذلك يستوجب أن يكون قد نشر كتاباً في المدة بين الترقيتين، وود أصدقاؤه ومحبوه لو حمله ذلك علي نشر بعض ما لديه من بحوث مكتوبة، ولكنه أبي علي أصدقائه أمنيتهم». ويستطرد الأستاذ إبراهيم مصطفي

فيقول: إنه رُقّي «لأن مثل الأستاذ العبادي في إمامته لا ينتظر منه بحث أو شهادة أو كتاب». وعن واقعة أخري يقول الأستاذ إبراهيم مصطفي: «ولا أعرف سبب إصراره علي الضن بالنشر، فذلك رأيه الخاص، ولكن الذي أستطيع أن أقدره أني أعرف أن الأستاذ العبادي عظيم التروي، شديد التثبت، عظيم الشك أيضا، وقد يرسل المقالة إلي مجلة لتنشر، فإذا ما جمعت فزع إلي التليفون يرجو ألا تنشر، لأنه يريد أن يتحقق من رقم فيها، فلا تنشر».

حرصه على التلقائية في محاضراته

" وربما يعود السبب في قلة تأليف العبادي إلي أنه كان مغرما بارتجال محاضراته، فلو كانت هذه المحاضرات مكتوبة ـ كما هي العادة ـ لأصبح من السهل دفعها إلي المطبعة لتصبح بعد ذلك كتباً تضاف إلي إنتاجه،وفي هذا المعني قال تلميذه إبراهيم الشريف: «لم يكن العبادي يلقي محاضراته مكتوبة، وإنما كان يرتجلها ارتجالاً، وطبيعة الارتجال غير طبيعة الكتابة، فالأسلوب في الارتجال غير متناسق لما قد يتخلله من أساليب قد تكون بالعامية، وما يعرض من استطراد قد يخرج من صلب الموضوع، ومع ذلك كنت أعجب بجمال أسلوبه الرزين، وذوقه الأدبي الممتاز، وتصويره الرائع البسيط لما يصوره من حوادث التاريخ الإسلامي، وما يرسم من شخصياته، وكان يأخذني منه ـ علي الخصوص ـ ما كان يبعثه في القارئ من تصور للأجواء التي كانت تعيش فيها الحوادث التي يتحدث عنها، والأشخاص الذين يترجم لهم

المقارنة بينه وبين الأستاذ محمد شفيق غربال

تخرج الأستاذان عبد الحميد العبادي ١٨٩٢- ١٩٥٦ و محمد شفيق غربال ١٨٩٤-١٩٦١ في مدرسة المعلمين العليا ، وعاش الأول ٦٥ عاما و الثاني ٦٧ عاما ، و وصلا إلى أستاذية التاريخ وعمادة كلية الآداب ، وانتخب كلاهما لعضوية مجمع اللغة العربية فانتخب الأستاذ العبادي في ١٩٥١ و الأستاذ شفيق غربال في ١٩٥٧ .

ترك الأستاذ العبادي عدة كتب مهمة

- «صور من التاريخ الإسلامي» جزءان (١٩٤٧ و١٩٥٣)، طبع بالإسكندرية، وشمل الجزء الأول عددا من الفصول ، وخصص الجزء الثاني للحديث عن الدولة العباسية والأندلس.
- «المجمل في تاريخ الأندلس»، ويضم مجموعة من محاضراته، وقد نشر بعد وفاته، وقد أعده تلميذه إبراهيم الشريف، وكان في الأصل محاضرات كان يلقيها بجامعة عين شمس، وتم جمعها وإعدادها للنشر وراجعها الدكتور أحمد مختار العبادي.
- اشترك في وضع كتاب «الدولة الإسلامية.. تاريخها وحضارتها» (١٩٥٤)، وقد اشترك في تأليفه الدكتور محمد مصطفي زيادة، والدكتور إبراهيم أحمد العدوي.
- كان آخر كتبه «العنصرية والإسلام» وقد قامت بطبعه هيئة اليونسكو

جهده في الترجمة

- ترجم الأستاذ عبد الحميد العبادي بالاشتراك مع زميله محمد بدران سنة ١٩٢٣ «تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥ ـ ١٩١٠» من تأليف روشتين، والكتاب دفاع عن مصر، فقد كان هذا المؤلف صديقا لمصطفي كامل ومحمد فريد.
- كما ترجم «علم التاريخ» من تأليف هرنشو، ويتناول الكتاب تطور كتابة التاريخ، وعلاقته ببعض العلوم الأخري، وقد علق عليه بما يفسر ما غمض من معانيه وأعلامه، أضاف إليه فصلا عن التاريخ عند العرب (١٩٣٧).

جهده في مراجعة الترجمات

- راجع ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة (١٩٥٠) لكتاب «أدب الأندلس وتاريخها» تأليف ليفي بروفنسال ١٨٩٤- ١٩٥٦ .

- راجع ترجمة الأستاذ عبد العزيز جاويد لكتاب «الحضارة الإسلامية» تأليف جرونباوم ١٩٠٩- ١٩٧٢.

جهده في التحقيق

- حقق الأستاذ عبد الحميد العبادي بالاشتراك مع الدكتور طه حسين «نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر» (١٩٣٣)
- وحقق جزءا من كتاب «أنساب الإشراف» ، «أنساب العرب» للبلاذري.

محاضراته ومخطوطاته ومقالاته التي لم تطبع

للأستاذ عبد الحميد العبادي محاضرات ومخطوطات لم تطبع، ألقي بعضها في جامعات الإسكندرية والقاهرة وبغداد، ونشر الكثير من المقالات والأبحاث التاريخية والأدبية في الصحف والمجلات (١٩١٦ - ١٩٥٦)، بعضها لم يجمع في كتب مستقلة، وكان من بواكير مقالاته في الشباب ما نشره بجريدة «السفور» بالقاهرة (١٩١٨) عن الأدب العربي المصري.. تاريخه وإهمال دراسته، وما نشره بمجلة «الثقافة» منذ إنشائها (١٩٣٩) وقد قدمنا قائمتها و نبذة عنه في كتابنا " مجلة الثقافة : تعريف وفهرسة و توثيق " .

حديثه عن الطب العربي

قال الأستاذ عبد الحميد العبادي في كلمته في حفل استقباله في المجمع اللغوي إن حلوله محل المرحوم الدكتور محمد شرف بك ١٨٩٠- ١٩٤٩ في عضوية المجمع فرصة للحديث عن الطب عند العرب، و قال إن العرب عرفوا الطب علماً إنسانياً بعيداً عن الهوى والغرض من أي نوع خالصاً من الاعتبارات الدينية والجنسية وما إليها، يدل على ذلك اتخاذ الخلفاء أطباء ومترجمين لعلوم الطب من مختلف الديانات والأجناس. وتحدث عن طائفة من الأطباء والمؤلفين في الطب، وعن أتساع اللغة العربية لمصطلحات الطب في القديم، وتحدث عن الجهود الموفقة

لتي بذلت، أوائل عصر النهضة العلمية المصرية، في وضع المصطلحات الطبية، وتأليف معاجم في ذلك باللغة العربية" .

تأريخه لحياة الدكتور محمد شرف

وقد تحدث الأستاذ عبد الحميد العبادي في كلمة استقباله عضوا في مجمع اللغة العربية عن الدكتور محمد شرف وأوجز تاريخ حياة سلفه جهوده العلمية و تحدث عن معجم الدكتور شرف بك فبين خصائصه وأغراضه.

بحوثه في مجمع اللغة العربية

قدم الأستاذ عبد الحميد العبادي في مجمع اللغة العربية بحوثاً تاريخية ولغوية كثيرة منها

- «الحسبة وفائدتها: في المعجمين الوسيط والكبير"
- «ثلاثة حوادث في التاريخ الإسلامي ساعدت علي نمو العربية وانتشارها»
- «الصلة بين الشعر والتاريخ السياسي في القرن الأول الهجري».

تكريمه

حظي الأستاذ العبادي بكثير من التقدير في حياته، وامتد تكريمه إلي ما بعد وفاته، وقد نشرت مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية بإشراف الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال المجلد ١٤ من مجلتها عام ١٩٦٠ في صورة عدد تذكاري مهدي إلي روح المرحوم الأستاذ عبد الحميد العبادي.

الفصل الرابع الأستاذ حسن عبد الوهاب

صاحب موسوعات مساجد مصر والآثار الإسلامية

موهبته العلمية الفذة

كان الأستاذ حسن عبد الوهاب (١٨٩٨ - ١٩٦٧) أبرز نموذج للعالم العامل المكتمل الذي أهّل نفسه بكل القدرات المطلوبة للتفوق في ميدان علمه الذي هو ميدان عمله أيضا ، فتزود من علوم الأولين ، ومن مهارات العصر ، ومن القدرة على الاستيعاب والتحليل والاكتشاف والربط ، وتكوين الرؤية، و افتراض الفروض الذكية ، واختبار هذه الفروض ، و تحقيق القضايا ، وتسجيل الاكتشافات الاثرية، وكان كذلك قادراً على الوصف الدقيق وعلى التصنيف والترتيب وعلى إدراك تعاقب ملامح الفن في الحقب الزمنية المتوالية.

مكانته المرموقة

نال الأستاذ حسن عبد الوهاب احتراما وتقديرا بالغين ، وقد وصفه معاصروه بما يدل على أنه كان مؤرخاً ومعمارياً ، و على أنه كان مهندساً وعالماً، وعلى أنه كان آثاريا وفناناً، و على أنه كان هاويا ومحترفا، و على أنه كان متابعا ومنتجا ، و على أنه كان مستكشفا ومكتشفا، مع أنه حقق التفوق في كل هذه الميادين بعصامية مطلقة بعيدا تماما عن الشهادات والرسميات ، ومن الحق أن نقول إنه لولا طغيان الاهتمام بالآثار المصرية القديمة على وجدان الساسة المصريين في عهد يوليو ١٩٥٢ وتفضيلهم توجيه الاهتمام إليها على بذل اهتمام مواز بالآثار الإسلامية لكان حسن عبد الوهاب هو رأس علماء الآثار المصريين جميعا بلا نزاع.

ويكفي كذلك لتصوير ما كان يمثله أن نذكر انه كان مؤهلا بتاريخه فيما قبل ١٩٥٢ ليكون ثامن من حصل على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية سابقاً في هذا التتويج على الدكتور السنهوري (١٨٩٥ ـ ١٩٧١) الذي حصل عليها في العام التالي لحصول حسن عبد الوهاب عليها ، رغم أنه كان يكبره في السن ويتمتع اسمه بنفوذ علمي و ثقافي كبير، كما أن حسن عبد الوهاب حصل عليها قبل كل من الدكتور إبراهيم مدكور والدكتور محمد مصطفى القللي مع ما كان لهما من مكانة أكاديمية و ثقافية كبيرة .

ضعف إدراك العرب المعاصرين لقيمة الآثار الإسلامية

ومما يجدر ذكره حتى لا يضيع في سياق المجاملات العربية المعهودة أن ضعف إدراك العرب المعاصرين لقيمة الآثار الإسلامية لا يزال من أبرز عوامل الضعف في روح النهضة العربية، ومن العجيب أن عصر محمد علي وخلفاءه ١٨٠٥-١٩٥٢ وبخاصة منذ عهد الخديو المستنير إسماعيل لم يقع في هذه الخطيئة التي وقع فيها العسكريون العرب والأسر الحاكمة في الدول الإسلامية، ويكفي للتدليل على الفارق بين العصرين أن ندرك ما كان يحتله اسم حسن عبد الوهاب وأسلافه في الوجدان الثقافي المصري وما لا يحتل مثله ولا ربعه خلفاؤه.

عمله الفذ عن مساجد مصر

لا يزال اسم العلامة الأستاذ حسن عبد الوهاب يفرض وجوده من خلال أهم كتبه المنشورة وهو موسوعته العظيمة عن مساجد مصر التي لم تحظ حتى الآن بطباعة وإخراج يصل إلى مستوى طباعتها وإخراجها في عهد الملك فاروق، وأذكر أن وزير الأوقاف الدكتور محمود حمدي زقزوق كان يعتبر النسخ التي تمتلكها وزارة الأوقاف من هذه الموسوعة بمثابة كنز من كنوز الوزارة التي لا تقدر بثمن والتي لم يكن يهديها الا للجامعات المرموقة في دراسات هذا المجال .

ذكاؤه في ربط نشر الموسوعة بالملك نفسه

من الطريف ان نذكر أن الأستاذ حسن عبد الوهاب ربط نشر هذه الموسوعة بالقصر الملكي وبالملك نفسه من خلال النص في العنوان الفرعي للموسوعة (الكتاب) على أن الملك فاروق أدى صلاة الجمعة في هذه المساجد ، وبمقتضى هذا النص أصبح من واجب الحاكم بروتوكوليا أن يؤدي الجمعة في كل مساجد مصر المشهورة والتاريخية مع ما يستصحبه هذا ويستدعيه من عناية تجديدية بالطرق المؤدية إلى هذه المساجد ، وبالبيئة المحيطة بها مما هو معروف في ظل أخلاق المصريين المعاصرين!

فضل العلامة أحمد تيمور في اكتشافه

وإذا كان لا بد لنا أن نتحدث عن صاحب الأثر العظيم في تكوين العلامة الأستاذ حسن عبد الوهاب فإننا نجده في علامة شبيه به مع فارق السن والعصر وهو أحمد تيمور باشا (١٨٧١ ـ ١٩٣٠)، الذي كان أبرز ثمار عصر الموسوعية الحديثة في التاريخ المصري ، فقد كان أحمد تيمور بجهد تطوعي بارز عضواً منتجاً مثمراً دؤوبا فيما سمي لجنة الآثار العربية، وقد التقط تيمور باشا هذا المؤرخ العظيم بذكاء العلامة و بقدرته القائمة على إدراك التفوق، كما انتبه حسن عبد الوهاب إلى قيمة علم تيمور باشا بموسوعيته ومنهجيته ، و عبر بهذا الانتباه عن قدرته الواعدة في معرفة الأستاذ والحجة.

علاقته بجاستون فييت وأقرانه

وهكذا وجد حسن عبد الوهاب الأستاذ الذي يرجع إليه في عمله، وكانت لجنة الآثار العربية تحظى في ذلك الوقت بمديرين أجانب من طراز وطبقة العالم الفرنسي جاستون فييت (١٨٨٧ ـ ١٩٧١) مدير متحف الآثار ومدير دار الآثار العربية والذي كان بالرغم من فرنسيته موظفا مصريا خالصا ، وماركس هرتس باشا وهو مهندس سويسري كان رئيسا لمهندسي دار الآثار العربية فضلاً عن محمد باشا أحمد أول مدير للآثار العربية.

بزوغ عنصر الأصالة في انتاجه

اعتمد الأستاذ حسن عبد الوهاب على نفسه في كل ما كتب وسجّل، وأدرك بذكائه أن عصر التصوير الفوتوغرافي قد أنشأ واستحدث وفرض حقبة جديدة في التأليف الموسوعي فتعلم التصوير الفوتوغرافي وأجاده ونبغ فيه واعتمد على نفسه في تصوير كل ما تحدث عنه في أعماله العلمية الآثارية، وهو ما أتاح لمؤلفاته التميز البارز رغم أن التصوير كان مكلّفا ومجهدا كما كان مستنزفا للطاقة حتى تخرج الصور بطريقة جيدة فضلا عما كان يستتبع التصوير من التعامل مع فنون الحفر والزنكوجراف من أجل تجهيز الصور للطباعة وهو جهد شاق لكنه كان حريصا على أن يكون متمكنا من أدواته.

نشأته

ولد الأستاذ حسن عبد الوهاب في ٣١ أغسطس ١٨٩٨ بالقرب من مصر القديمة في منطقة وصفها بانها كثرت فيها الدور ذوات المشربيات والنوافذ من الخشب الخرط الرقيق، وكان أبوه من علماء الأزهر، كما كان جده من أعلام القراءات ورسم المصحف، وقد حفظ القرآن ودرس مبادئ العلوم في الأزهر ثم التحق بتجهيزية دار العلوم، ثم التحق مبكرا بوظيفة في لجنة الآثار العربية في عهد السلطان حسين كامل وقضى حيلته كلها مفتشًا للآثار ثم كبيرًا للمفتشين حتى أحيل إلى المعاش عام ١٩٥٨.

استاذيته في كلية الدراسات العربية والإسلامية بالأزهر

حاضر الأستاذ حسن عبد الوهاب في العمارة الإسلامية في أكثر من هيئة علمية كان أهمها كلية الدراسات العربية والإسلامية في جامعة الأزهر ، حيث عمل محاضرًا لتاريخ المساجد به.

إسهامه في أعمال الترميم

شارك الأستاذ حسن عبد الوهاب في الفريق الذي تولى صيانة وترميم كثير من مساجد مصر الإسلامية ومدارسها ومشاهدها على أسس علمية وفنية مستفيدين مما كانت مصر تزخر به من أجيال المزخرفين والفنيين في خامات الرخام والخشب والحجارة والنحاس.

القيمة الباقية لموسوعته

ينظر المؤرخون الى كتاب تاريخ المساجد الأثرية على انه وثيقة تاريخية آثاريه ثقافية بل وسياسية عالية القيمة، تضمنت ذخيرة من الحقائق و المعلومات عن المساجد والجوامع التي تحدث عنها ، ومن زاوية أخرى فقد كان صورة حية صادقة موثقة عن رعاية الاثار العربية في النصف الأول من القرن العشرين برعاية الأسرة العلوية. ضم كتاب تاريخ المساجد الأثرية بحورا من التفاصيل المعمارية التي تساعد على بيان دقائق العمل الهندسي واجتلاء محاسنه، وكانت المجموعة من المساجد التي ضمنها حسن عبد الوهاب في كتابه بمثابة أهمها وأكبرها، وجمعت بين المسجد الجامع والمدرسة والخانقاة، وتنوعت فيها العمارة الإسلامية في عصورها المختلفة بمصر، كما تناول أيضًا في هذا الكتاب تاريخ منشئ المسجد وتحقيق تاريخ إنشائه ووصفه والأدوار التي مرت به من زيادة وتعمير.

حرصه على تكرار التنويه بجهود الملك فاروق

نوه الأستاذ حسن عبد الوهاب في صدر الكتاب بجهود الملك فاروق في رعاية الآثار العربية وبخاصة المساجد التي كانت توضع على خريطة صلوات الجمعة التي كان يقوم بها الملك في مساجد شتى في انحاء القاهرة وخاصة المساجد الاثرية وهو ما أدى إلى دفع الدولة لأن ترمم عدداً هائلاً منها.

الموسوعة في مجلدين

قسم حسن عبد الوهاب كتاب تاريخ المساجد الأثرية إلي مجلدين، فقدم في المجلد الأول دراسة مفصلة للمساجد بدأت بتمهيد عن نشأة المساجد، و الفارق بين المسجد والجامع، وعرف الجامع بأنه مسجد كبير تؤدى فيه صلاة الجمعة، و ذكر أن المساجد في مصر كانت منتشرة في المحلات التي استقر فيها المسلمون وكانت تخصص للصوات الخمس ، اما صلاة الجمعة فكانت تتم في مسجد المدينة الكبير وعلى سبيل المثال ففي العاصمة المصرية في العهد الإسلامي في عصر الولاة كان مسجد عمرو بن العاص هو المسجد الجامع ثم اضيف غليه مسجد جامع آخر بناه والي مصر صالح بن على عام ٣٦١هـ (٩٧١م) في مدينة عسكرية بنيت قرب الفسطاط، فلما جاء احمد بن طولون بنى مسجده الكبير وجعل الجمعة في جامع عمرو وجامعه فقط. ولما قامت الخلافة الفاطمية صار الازهر ثالث المسجد الجامعة. ومع قيام الدولة الأيوبية ظهر نمط جديد من العمائر الإسلامية هو نمط المدارس التي كان الغرض منها تصفية المذهب الشيعي ونشر المذهب السني من جديد في مصر ومن بين المدارس الكثيرة التي بناها المدرسة الناصرية بجوار جامع عمرو، وكانت للمدرسة وظيفتان مرتبطتان حيث كانت مكانا للصلاة وأيضا مكانا للتدريس وتلقي العلم ومن ثم كان لها دورا كبيرا في نهضة مصر العلمية في العصر الأيوبي وما تلاه في العصر المملوكي خاصة بعد كثرة هجرات العلماء إلي مصر.

تمييز حسن عبد الوهاب بين المسجد الجامع والمدرسة

ميز الأستاذ حسن عبد الوهاب بين المسجد الجامع والمدرسة ، فالمسجد الجامع يكون له أربعة إيوانات مسقوفة في الغالب ومحمولة على عقود ويتوسط الإيوانات الأربعة صحن مكشوف في وسطه فسقية. أما المدرسة فكانت تشتمل على إيوانين أو أربعة إيوانات معقودة متقابلة تكون شكلا متعامداً أكبرها إيوان المحراب وأصغرها إيوانان في الجانبين وبينهما صحن مكشوف وسطه فسقية عليها قبة، ويلحق بالمدرسة قبر المنشئ، غير أنه في القرن التاسع الهجري غلبت عمارة المدارس على تصميم

المساجد وصار التمييز بين المسجد والمدرسة مرتبطا إلي حد كبير بوظيفة البناء وليس بتصميمه.

ترتيبه الجوامع حسب البناء

رتب الأستاذ حسن عبد الوهاب الجوامع حسب البناء فبدأها بجامع عمرو بن العاص ، وتلاه بجامع أحمد بن طولون وختمها بجامع محمد علي بالقلعة. وقد وضع منهجاً ثابتاً لدراسته للمساجد بأن يبدأ بنبذة عن منشئ المسجد ثم إنشاء المسجد وبعد ذلك يبدأ في وصف المسجد حال الإنشاء ثم يتتبع التطور التاريخي لعمارة هذا المسجد وسعته وتخطيطه وما بذل من جهد في إصلاحه وتجميله ، وفي نهاية الحديث عن كل مسجد كان يشير لزيارة الملك له وصلاته الجمعة فيها.

نموذج من حديثه عن صيانة الآثار

في نهاية دراسة الأستاذ حسن عبد الوهاب لجامع أحمد بن طولون يقول: «في عهد الملك فاروق الأول أصلح كثير من الشبابيك الجصية كما أصلح المحراب المستنصري ..... وما زالت أعمال الإصلاح جارية به. وهكذا يتمم الفاروق حفظه الله ورعاه ما بدأه والده العظيم وينفذ رغبته» وقد أشار الأستاذ حسن عبد الوهاب إشارة مشابهة حين تحدث عن مسجد جاني بك الأشرفي وما تم فيه في عهد الملك فاروق من اصلاح الارضيات الرخامية.

القسم الثاني : الصور الفوتوغرافية

أما القسم الثاني من كتاب الأستاذ حسن عبد الوهاب فيشمل مجموعة صور فوتوغرافية قام حسن عبد الوهاب بتصويرها بنفسه وانتقي افضلها، وأوضح أن المخططات التي وجدت في الجزء الأول متناثرة مصدرها أرشيف لجنة حفظ الآثار العربية وهذا دلالة على الأمانة العلمية والأكاديمية للأستاذ حسن عبد الوهاب الذي كان ينسب الفضل إلي أهله بالرغم من أنه بالطبع شارك في إعداد هذه المصورات، أما ما وجد في الجزء الثاني فقد حرص فيه على إظهار العمارة الإسلامية بكافة

تفصيلها وهي تحتوى على وجهات ومناظر داخلية لتلك المساجد كما حوت كثيراً من التفصيلات المعمارية التي تساعد على تبيان دقائقها واجتلاء محاسنها.

اللقطات الفوتوغرافية الذكية

تشمل الصور التي وضعها الأستاذ حسن عبد الوهاب في الكتاب نماذج رائعة للواجهات والأبواب والقباب والمنارات والمصاريع الخشبية المطعمة بالسن والمكسوة بالنحاس والزخارف المنقوشة على السن والخشب والرخام والحجر والجص بجانب مجموعة كبيرة من المنابر والسقوف والمحاريب والوزرات والأرضيات الرخامية والبابيك النحاسية والجصية والكتابات الكوفية والثريات والمشكاوات .

تكراره الإشارة إلى فضل الملك

حرص الأستاذ حسن عبد الوهاب على ان يشير لفضل الملك فاروق في رعاية هذه الآثار كما فعل في الجزء الأول قائلاً : «إذا كان لمنشئ هذه الآثار فضل تشيدها فللبيت العلوي الكريم فضل المحافظة عليها وصيانتها».

التكاليف الهندسية و المادية لعمليات الصيانة

ضمّن الأستاذ حسن عبد الوهاب كتابه مجموعة رائعة من البيانات الهامة المتعلقة بالإنفاق على الاثار مثل حديثه عن تجديد مسجد وقبة الغوري قائلاً :"وقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح المسجد والقبة وملحقاتها، فأجريت بهما إصلاحات من سنة ١٩٠٢ إلى ١٩٠٧ بلغت قيمتها ٣٣٣٢ جنيهاً مثال آخر يتعلق بمسجد أبو العلا ببولاق فيذكر أن تجديد هذا المسجد تكلف ١٧٠٠٠ جنيه مصري وذلك حين تفضل صاحب الجلالة فاروق الأول بافتتاحه بأداء الصلاة فيه يوم ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ه (٥ يونيو سنة ١٩٣٦).

اكتشافاته

- كشف محراب المعز لدين الله بالجامع الأزهر.
- اكتشاف تابوت المشهد الحسيني.
- الكشف عن فسيفساء قبة الصالح نجم الدين أيوب.
- العديد من التحف الفنية والمصاحف الشريفة المحفوظة بالمتاحف المصرية.
- اكتشاف اسم مهندس مدرسة السلطان حسن.

رحلاته العلمية

زار الأستاذ حسن عبد الوهاب عددًا من الدول الأوربية والعربية والإسلامية مشاركًا في العديد من المؤتمرات الدولية المهتمة بالآثار الإسلامية ، بالإضافة إلى قيامه بكثير من المهام الحكومية طوال فترة عمله بالحكومة المصرية .

إسهامه في صيانة قبة الصخرة

و في فلسطين الحبيبة اختير الأستاذ حسن عبد الوهاب ليكون خبيرا فنيا للشئون الأثرية بالمكتب المعماري الهندسي لإصلاح قبة الصخرة بالقدس.

عضويته في المجامع الثلاثة

وقد توجت حياة الأستاذ حسن عبد الوهاب العلمية باختياره عضوا في المجمع العلمي المصري، وعضوا في مجلس إدارة الجمعية الجغرافية، وعضوا في الجمعية التاريخية المصرية .

مشاركته في اللجان العلمية

شارك الأستاذ حسن عبد الوهاب في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية داخل وشارك في عضوية العديد من المجالس العلمية واللجان ، كما كان خبيرا بمجمع

اللغة العربية وعلى المستوى الرسمي كان عضوا في المجلس الأعلى للآثار، وفي لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعضوا في لجنه التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، و عضوا في لجنه المقتنيات. عضوا في لجنة المتحف البحري.

كما كان الأستاذ حسن عبد الوهاب عضوا في لجنة المتاحف بوزارة الثقافة والإرشاد.

عضويته في جمعية المواساة

وعلى المستوى الاجتماعي كان الأستاذ حسن عبد الوهاب عضو مجلس الإدارة في جمعية المواساة.

اتصاله بالصحافة والرأي العام

عرف الأستاذ حسن عبد الوهاب على نطاق واسع من خلال نشره كثير من المقالات بجريدة الأهرام في الفترة من عام ١٩٣٧ إلى ١٩٦٠.

كتابته المتميزة للتاريخ الاجتماعي

امتدت بحوث الأستاذ حسن عبد الوهاب الى دراسة حياة الصناع، ونظم العصور الإسلامية وتخطيط المدن. ومن بين مؤلفاته كتاب طريف بعنوان «رمضان»، وهو كتاب ممتع على نسق فريد .

نشاطه في التأليف

لم يقتصر نشاط الأستاذ حسن عبد الوهاب على موسوعته بل إنه خاض مجال التأليف في أكثر من ميدان متصل بمجال الآثار الإسلامية ، فكتب عن «تخطيط القاهرة وتنظيمها» وأيضاً «تاريخ الشرطة في العصر الإسلامي» وكذلك «العمارة في عصر محمد على» ومن أهم كتبه «جامع السلطان حسن وما حوله .

وهذه قائمة كتبه :

- تاريخ المساجد الأثرية. وقد صدرت طبعة من كتابه ضمن سلسلة «ذاكرة الكتابة» التي تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة في القاهرة
- الآثار الإسلامية بمصر، نشر باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.
- تخطيط القاهرة و تنظيمها منذ نشأتها.
- العمارة في عصر محمد علي.
- تاريخ الشرطة في العصر الإسلامي.
- جامع السلطان حسن وما حوله.
- خانقاه فرج بن برقوق وما حولها.

تكريمه

حصل الأستاذ حسن عبد الوهاب على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية لعام ١٩٦٨ بعد وفاته. وكان أول من حصل عليها بعد وفاته حيث يجيز القانون منحها لمن رشح لها وتوفي ما بين الترشيح والمنح.

الفصل الخامس الدكتور محمد مصطفي زيادة

محقق المقريزي ومؤرخ المؤرخين

الدكتور محمد مصطفي زيادة (١٩٠٠ ـ ١٩٦٨) واحد من أبرز أساتذة العصور الوسطي في الجامعة المصرية ، وهو أول من احتل كرسي الأستاذية في هذا التخصص ، وهو مؤرخ متميز، ومحقق مجيد ، ومترجم قدير ، وناقد للأعمال التاريخية، وأصولها ووثائقها ، وفضلا عن هذا فإنه من أفضل من تمتعوا بروح الفريق وقيادته والإنجاز الحقيقي من خلال عمل المجموعة المنهجي ، والمنظم حتى اننا لا نجد له نظيرا بين المؤرخين فيما انجزه بفضل هذه الروح .

نشأته و تكوينه العلمي

ولد الدكتور محمد مصطفي زيادة في المحلة الكبرى في ٩ مايو ١٩٠٠ ، وتلقى تعليما مدنيا متميزا ، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا (١٩٢١) ، في دفعة من الدفعات التي تخرجت في اثناء اندلاع ثورة الشعب في ١٩١٩ .

ابتعث الدكتور محمد مصطفي زيادة إلي انجلترا فحصل علي بكالوريوس الشرف في تاريخ العصور الوسطي والتاريخ الحديث من ليفربول (١٩٢٥) ، وكان ثالث مصري من خريجي مدرسة المعلمين العليا يحصل على هذه الدرجة بعد كل من الأستاذين محمد رفعت باشا ١٨٨٩-١٩٧٥ و محمد شفيق غربال ١٨٩٤-١٩٦١ ، ثم عاد الى مصر فعمل مدرسا بالمدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية ، ثم ابتعث مرة أخري ضمن بعثات الجامعة المصرية في أكتوبر ١٩٢٧ فحصل علي درجة الدكتوراه من ليفربول بإشراف استاذه جورج كوبلاند وكانت رسالته عن العلاقات الخارجية للدولة المصرية في القرن الخامس عشر الميلادي : التاسع الهجري.

وظائفه الجامعية بعد حصوله على الدكتوراة

انتظم الدكتور محمد مصطفي زيادة في هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة، وتدرج في وظائف الاستاذية مدرسا في ١٩٣١ و أستاذا مساعدا في يناير ١٩٣٧ و أستاذا ١٩٤٥ وتولي أستاذية كرسي العصور الوسطي يناير ١٩٤٩ ولفترة طويلة من الزمن ، و أصبح رئيسا لقسم التاريخ (١٩٥٤ ـ ١٩٦٠).

تحقيقه لكتاب المقريزي

تعاون الدكتور محمد مصطفي زيادة مع جامعة برنستون الامريكية (١٩٦٣) في دراسة و تحقيق كتاب المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك.

مدرسته العلمية واهتماماته

وجه الدكتور محمد مصطفي زيادة اهتمامه إلي دراسة الأصول التاريخية العربية، ودراسة وثائق التاريخ العربية، والآثار والمخطوطات النادرة. وقد أطلق عليه لقب «مؤرخ المؤرخين» لاهتمامه بطبقات المؤرخين، وكتاباته عنهم. وقد أشرف على ٢٠ رسالة ماجستير و١٨ رسالة دكتوراه في الفترة ما بين ١٩٣٣ و١٩٦٠، وكتب مقدمات وتصدير مجموعة من الكتب المهمة التي ترجمها تلاميذه.

مشاركته في ترجمة كتاب سارتون الشهير "تاريخ العلم"

شارك الدكتور محمد مصطفي زيادة في اللجنة التي راجعت ترجمة كتاب عميد مؤرخي العلم الأستاذ جورج سارتون ١٨٨٤- ١٩٥٦ "تاريخ العلم" وقد كان هو العضو الرابع في هذه اللجنة التي ضمت معه الدكاترة إبراهيم بيومي مدكور ومحمد كامل حسين وقسطنطين زريق، ومحمد مرسي أحمد. وقد طبع هذا الكتاب في دار المعارف في أجزاء وطبعات متعددة على مدى الفترة ١٩٥٧ ـ ١٩٧٢.

كتاباته الصحفية وكتاباته عن المؤرخين المعاصرين

كان الدكتور محمد مصطفي زيادة من الحريصين على التواصل مع جمهور المثقفين ، وكانت له كتابات مبكرة في مجلة الثقافة ١٩٣٩ – ١٩٥٢ عن كثير من المؤرخين وقد فهرسناها في كتابنا "مجلة الثقافة.. تعريف وفهرسة وتوثيق" وقد كتب مقالا قيما عن المؤرخ محمد رمزي بك في تلك المجلة ١٩٤٥ ، ولا شك في أن مقاله أفضل بكثير من الفصل الذي قدمناه عن هذا المؤرخ العظيم في كتابنا "النجوم اللامعة في كتابة تاريخنا المعاصر".

مشاركته في تأسيس الجمعية التاريخية

شارك الدكتور محمد مصطفى زيادة ١٩٤٥ في تأسيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية وكان مع زميله الدكتور عزيز سوريال عطية ١٨٩٨-١٩٨٨ عضوين في مجلس الإدارة ممثلين للتاريخ الوسيط ، وتولى منصب الأمين العام للجمعية ١٩٥٧، كما تولى منصب الرئاسة بالنيابة حتى توفي.

اسهامه في تأسيس أول جامعة عراقية في بغداد

شارك الدكتور محمد مصطفى زيادة في تأسيس أول جامعة عراقية في بغداد ١٩٤٦ وقضى هناك عامين وشاركه تلميذاه الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور وإبراهيم طرخان، وقد ساعده وقته في بغداد على ترجمة الجزء الأول من تاريخ العصور الوسطى للمؤرخ فشر.

عضوياته في الهيئات العلمية

اختير الدكتور محمد مصطفي زيادة عضوا في المجمع العلمي المصري و لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وخبيراً في مجمع اللغة العربية (منذ عام ١٩٥٧ وحتى وفاته)

مؤلفاته

- «المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر»
- «حملة لويس التاسع علي مصر وهزيمته في المنصورة».
- تاريخ العالم العربي وحضارته في العصور القديمة والعصر الإسلامي ١٩٦١: بالاشتراك مع السيد الباز العريني ومحمد الهادي عفيفي وعبد الرحمن فهمي ومحمد أحمد الغنام.
- تاريخ العرب والإسلام ١٩٦٤جزآن : بالاشتراك مع السيد الباز العريني ومحمد أحمد الغنام ومحمد الهادي عفيفي.
- التاريخ العربي الإسلامي ١٩٦٤.
- النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨ بالاشتراك مع عبد الحميد العبادي وإبراهيم العدوي.
- أحمد بن علي المقريزي
- تاريخ حياة المقريزي
- السلوك للمقريزي موسوعة تراث الإنسانية ج١، وج١
- الدولة الأيوبية
- الدولة المملوكية الأولى.
- الدولة المملوكية الثانية.

جهوده في الترجمة

- اشترك مع الأستاذ محمد نوفل في ترجمة كتاب المؤرخ هربرت فيشر عن نابليون ، ونُشر الكتاب مبكرا ١٩٢٧ ،و طبع مرات أخرى بعد ذلك.
- التاريخ الإنجليزي ١٩٤٦: بالاشتراك مع محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني ومحمد أحمد الغنام
- تاريخ أوربا في العصور الوسطى : بالاشتراك مع السيد الباز العريني وإبراهيم العدوي.

- تاريخ الإسلام ومصر الإسلامية ١٩٥٧: بالاشتراك مع إبراهيم العدوي وأحمد طربين ومحمد جمال الدين مختار.
- تراث العصور الوسطى : بالاشتراك مع الأستاذ محمد بدران ومجموعة من أساتذة الجامعات المصرية، سجل العرب ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧.
- الاقطاع والعصور الوسيطة في غرب أوربا، ١٩٥٨.
- أشرف مع الدكتور عبد المنعم أبو بكر على ترجمة الجزء الثامن من موسوعة تاريخ العلماء، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٥ ـ ١٩٧١.
- راجع أطلس التاريخ الإسلامي الذي ترجمه وحققه إبراهيم زكي خورشيد، وقدم له د.محمد عوض محمد.

أهم ما كتب عنه

نشر استاذنا الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى مقالا عنه بعنوان : محمد مصطفى زيادة مؤرخا، ، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٦٣، والمقال أفضل بكثير مما كتبناه عنه في هذا الفصل ، وما كتبناه عنه من قبل في موسوعتين كبيرتين .

تكريمه

رشح الدكتور محمد مصطفي زيادة لنيل جائزة الدولة التقديرية بيد أنه توفي مبكرا ، و أقامت دار الكتب المصرية ندوة لتكريم اسمه ، في الموسم الثقافي لمركز تحقيق التراث ٢٠٠٤.

عائلته

تزوج الدكتور محمد مصطفي زيادة من سيدة انجليزية و انجب ابنتين ، بيد أن صلة عائلته بمصر انقطعت بعد وفاته فلا يعرف أحد عنهم شيئا .

وفاته

توفي الدكتور محمد مصطفي زيادة في ٨ ديسمبر ١٩٦٨

الفصل السادس : الدكتور أحمد السداتي

الذي جمع بين تاريخ هتلر و التاريخين الإيراني والهندي

الدكتور أحمد محمود السداتي (١٩٠٨ ـ ١٩٩٢) واحد من أبرز أساتذة اللغات الشرقية في الجامعة المصرية، امتدت نشاطاته العلمية إلي آفاق التاريخ و الثقافة السياسية على نحو ما نتمنى من كل أساتذة الآداب الأجنبية في جامعاتنا العربية ، وجمع بين الكتابة في التاريخ والأدب بتفوق واقتدار، وقد كان يجيد اللغات: العربية، والفارسية، والإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والأوردية ، وقد اقتحم ميدان الأستاذية الجامعية بعد أن وصل لكهولته .

رافد الثقافة الألمانية في تكوينه المبكر

ولد الدكتور أحمد السداتي في القاهرة في ٧ أكتوبر ١٩٠٨، وتلقي تعليماً مدنياً ثم سافر إلي النمسا ، وعاش بها وقضي أوقاتاً طويلة في مكتباتها، وتزوج من سيدة نمساوية، وعاد إلي مصر فحصل علي ليسانس الآداب في سن كبيرة (١٩٤٧) ، وهي الدفعة التي تخرج فيها أيضا الأستاذ أنيس منصور ، والدكتور ناصر الدين الأسد، والدكتور مراد وهبة ، والبابا شنودة .

دراساته العليا و تدرجه في الوظائف الجامعية

حصل الدكتور أحمد السداتي علي دبلوم معهد اللغات الشرقية (١٩٥٠)، ثم علي الدكتوراه في اللغة الفارسية (١٩٥٤). و عمل في هيئة التدريس بكلية آداب القاهرة مدرساً (مارس ١٩٥٥)، فأستاذاً مساعداً (يوليو ١٩٦٠)، فأستاذاً للغات الشرقية

(سبتمبر ١٩٦٧)، وتقاعد في يناير ١٩٦٨، ثم عين أستاذاً غير متفرغ (أكتوبر ١٩٧٠)، ثم عين أستاذاً متفرغاً (مايو ١٩٨٦).

كتاباه عن هتلر وعن شاه إيران

يمثل هذان الكتابان أول مرجعين عن موضوعهما في المكتبة العربية، وقد كانا بمثابة فتح في ميدانهما.

- «أدولف هتلر زعيم الاشتراكية الوطنية مع بيان المسألة اليهودية» (١٩٤٣).
- «رضا شاه بهلوي.. نهضة إيران الحديثة» (١٩٣٩).

أهم مؤلفاته

- «تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم» في جزأين: الأول «من الفتح العربي حتي قيام الدولة المغولية» مع مقدمة عن الهند القديمة (١٩٥٧)، والثاني «الدولة المغولية»، وقد أعيد طبعه ليحمل اسم «تاريخ المسلين في شبه القارة الهندوباكساتية»
- «تاريخ الدول الإسلامية في آسيا»
- «أفغانستان منذ الفتح العربي »

ترجماته

- «تاريخ بخاري» لأرمانيوس فامبري
- «فصول من كتاب تراث فارس»
- «فارس والهند بعد محمود»
- «الحدائق الفارسية»
- «فصول من كتاب تاريخ العالم»
- «الهند وإمبراطورياتها الإسلامية» لولسلي هايج

- «مملكة فارس في الخيال»
- «المغول وبلاط قبلاي» لديمتريوس بولجر

وقد كان الكتابان الأخيران من منشورات إدارة الترجمة بوزارة التربية والتعليم في عهد ازدهار نشاط الترجمة في أجهزتها (١٩٥٨).

المحور البارز في مقالاته وبحوثه

تناولت مقالات الدكتور أحمد الساداتي وبحوثه تاريخ المغول والهند على نحو ما تناولت تاريخ الفرس وإيران ، وكما كتب كتابا قيما عن ظهير الدين محمد بابر مؤسس دولة المغول في الهند، و بحثا عن تحقيق ما للهند من مقولة ، وتاريخ جهان كشاي للجويني، فإن له أيضا عددا من المقالات والأبحاث القيمة :

- «النور.. الهائمون في صحاري الحياة»
- «دور الكتب عند العرب: بغداد، قرطبة، شيراز» (١٩٣٩)
- « مع الكتاب والمؤلفين المصريين» (١٩٤٠)
- «إيران بين مطامع الاستعمار» (١٩٤٦)
- «صفحة في السياسة الدولية، أو الاستعمار في الشرق» (١٩٤٦»
- «ظهير الدين محمد بابر» (١٩٥٨).

رؤيته التقدمية للتاريخ الإيراني

كان الدكتور أحمد الساداتي من الذين اجادوا تصوير كفاح ايران في مواجهة المطامع الغربية و التحديات التي واجهتها فبي السياسة الدولية .

حرصه على التعاون مع الأساتذة والباحثين

كان الدكتور أحمد الساداتي يحرص كل الحرص علي التعاون مع الباحثين في ميدان الدراسات الشرقية و يتبادل معهم الآراء و الأفكار والتوجيه والإرشاد والمناقشة ، سواء كان هؤلاء من خريجي أقسام اللغات الشرقية، أو من خريجي

أقسام التاريخ بالجامعات المصرية ، وكان حريصا على إحياء الاهتمام بهذه المناطق الإسلامية وذلك على الرغم من فتور الاهتمام الرسمي بهذا الميدان بسبب توترات علاقات نظام يوليو ١٩٥٢ (أو برود هذه العلاقات على الأقل) بإران وتركيا بل بكل الدول الإسلامية الشرقية .

من مديح تلميذه الدكتور السباعي محمد السباعي

«..... كان له الفضل الأكبر عليّ وعلي الملحقين بقسم الدراسات الشرقية حتي وفاته، أستاذاً ومعلماً وأباً رحيماً، وموجهاً كبيراً ندين له بالفضل والولاء، فلم يكن يخلو الجدول الدراسي يوماً من الالتقاء به، وكانت دروسه في التاريخ الإسلامي في شبه القارة الهندوباكستانية مما يختلف إليه الدارسون وطلاب العلم، سواء من دخل الجامعة أو من خارجها، وبخاصة في مرحلة الدراسات العليا، ولم يكن ذلك غريباً، فقد كان رائداً من رواد الكتابة العلمية الحقة، التي تعتمد علي المصادر الأصلية للتاريخ لتلك الفترة، وتعتبر كتبه في هذا الشأن مصدراً لا غني عنه لأي باحث عربي في هذا المجال ."

وفاته

توفي الدكتور أحمد السداتي في عام ١٩٩٢ بعد مرض قصير.

ترتيب الفصل الخاص به في كتابنا هذا

لو كان الترتيب تبعا لتاريخ التخرج فإن هذا الفصل يصبح هو الفصل الأخير من كتابنا هذا ، لكننا أخذنا أنفسنا بترتيب الفصول تبعا لأسبقية الوجود في الحياة الدنيا ، وهكذا يأتي هذا الفصل متقدما على فصول من سبقوا في التخرج والاستاذية ، لكننا التزمنا بما أخذنا أنفسنا به .

الفصل السابع الدكتور السيد الباز العريني

مؤرخ المغول و الصليبين والمماليك و الايوبيين

الدكتور السيد الباز العريني واحد من أبرز أساتذة تاريخ العصور الوسطي في تاريخ الجامعات المصرية، وهو بلا جدال الأول بين الأساتذة المصريين في هذا التخصص من الذين نشأوا في رحاب كلية الآداب و تخرجوا فيها و أتموا دراستهم العليا فيها بإشراف أساتذتها المصريين ذلك أن الاستاذين العبادي و زيادة كانا من خريجي مرسة المعلمين العليا ، كما أن تأهل الدكتور زيادة بالدكتوراة تم في بريطانيا ، أما الدكتور العريني فقد اتم كل درجاته و تأهيله في مصر ، وقد كانت مترجماته الغزيرة دليلا حيا على قدرة المدرسة الوطنية على المنافسة الاكاديمية في محيط دولى لولا ما اعترى الحياة الاكاديمية المصرية بعد ١٩٥٢ من سوء الحظ السياسي و تغييب قيمة العلم .

تكوينه العلمي ومكانته بين أساتذة التاريخ

حصل الدكتور السيد الباز العريني علي درجة الليسانس بامتياز في رابع دفعات كلية آداب القاهرة (١٩٣٢) ، أي أنه شهد وهو طالب في الكلية تخريج أولى دفعاتها في ١٩٢٩ ، و شهد تخرج زملائه من أساتذة التاريخ الحديث والقديم (والآثار) الذين سبقوه في الدفعات الثلا ث الأولى ومنهم خريجان توليا رئاسة جامعة عين شمس وهما الدكتوران أحمد بدوي ١٩٠٥- ١٩٨٠ و احمد عزت عبد الكريم في ١٩٠٩- ١٩٨٠ اللذان تخرجا في ثاني دفعة ١٩٣٠. أما هو فقد تخرج في الدفعة الرابعة التي تخرج فيها أيضا المؤرخان الدكتوران حسن عثمان و زاهر رياض ، و المذيع الألمع الأستاذ محمد فتحي . وقد عمل بالتدريس في وزارة المعارف، وواصل دراساته العليا علي مهل ونال درجة الماجستير (١٩٤٤)، وحصل علي

الدكتوراه بامتياز (١٩٥٥) بتحقيقه لكتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة»، وكانت رسالته بإشراف أستاذه الدكتور محمد مصطفي زيادة ١٩٠٠-١٩٦٨.

تأهله بالدكتوراة وعمله الجامعي

بعد أن نال الدكتور السيد الباز العريني الدكتوراة تدرج في مناصب هيئة التدريس في كلية الآداب جامعة القاهرة، حتي وصل إلي درجة الأستاذية.

اعتماده على المراجع الأوربية

لم يتجه الدكتور السيد الباز العريني إلي العمل في تحقيق المخطوطات بعد رسالته للدكتوراة على الرغم من أن هذا كان متوقعا ، وإنما اعتمد في كتابته للتاريخ علي ما كان قد أجاده من التعامل مع المراجع الأوروبية: الإنجليزية والفرنسية ، و استيعابها و هضمها ، وكان يقرن التأليف بترجمة بعض ما يراه ضروريا للمكتبة العربية ، هكذا جمع في انتاجه بمثالية واتزان بين التأليف و الترجمة باقتدار .

كان عمدة في تاريخ المغول

كان الدكتور السيد الباز العريني من أوائل من اهتموا بتاريخ المغول، وقد استعرض تاريخهم في عدد من مؤلفاته منذ نشأتهم، وتوسعاتهم علي حساب الصينيين، ثم علي حساب الخوارزميين، ثم علي حساب القوي الإسلامية في الشرق الإسلامي حتي تم لهم إسقاط الخلافة العباسية، ثم هزيمتهم النكراء في عين جالوت (١٢٦٠).

تأريخه للعصر المملوكي

عُني الدكتور السيد الباز العريني أيضا بالعصر المملوكي ونظمه الحربية، وبظاهرة الحسبة عند المسلمين وما يناظرها من نظم لدي البيزنطيين، وعلى وجه العموم فإن أعماله في هذا الميدان كأعماله في الميادين الأخرى مرجعية لا غنى عنها ، و مثالية من حيث حجمها و اتزانها .

عنايته بتأريخ الحروب الصليبية

أنجز الدكتور السيد الباز العريني ترجمة العمل الضخم عن الحروب الصليبية الذي قام به المؤرخ البريطاني السير ستيفن رونسيمان ١٩٠٣- ٢٠٠٠ في ثلاثة مجلدات كبيرة، مع دراسة نقدية لوجهة نظره كمؤرخ بريطاني للحروب الصليبية. أما كتابه هو «مؤرخو الحروب الصليبية» فقد كان عملا علميا رائدا خلال المرحلة التي ظهر فيها أوائل الستينيات (١٩٦٢). وقد نشر عدداً من البحوث المهمة الخاصة بعصر الحروب الصليبية في بلاد الشام ومصر، ودور دولتي الأيوبيين والمماليك في مواجهة الصليبيين.

مؤلفاته

- «أخبار الروم»، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، ١٩٥٦.
- «الدولة البيزنطية (٣٢٣ ـ ١٠٨١)»، القاهرة، ١٩٦٠.
- "مصر البيزنطية»، القاهرة، ١٩٦١.
- «مصر في عصر الأيوبيين»، القاهرة، ١٩٦٠.
- «مؤرخو الحروب الصليبية»، القاهرة، ١٩٦٢.
- «الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطي»، القسم الأول، القاهرة، ١٩٦٣.
- «الشرق الأوسط والحروب الصليبية (١٠٥٠ ـ ٩١١٩٣، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٦٣.
- «الشرق الأدنى في العصور الوسطي[في ٣ كتب]

  - الأيوبيون
  - المغول
  -المماليك
- «الأيوبيون» : من مجموعة تاريخ مصر منذ الفتح العربي، مشروع الألف كتاب بوزارة التربية والتعليم.

- «الحسبة في الدولة الإسلامية».
- «الحسبة في الدولة البيزنطية».
- «رسائل ابن الأثير».
- «رحلات ماركو بولو».
- «الفروسية في مصر زمن سلاطين المماليك».
- تاريخ العالم العربي وحضارته في العصور القديمة والعصر الإسلامي ١٩٦١: بالاشتراك مع محمد مصطفى زيادة ومحمد الهادي عفيفي وعبد الرحمن فهمي ومحمد أحمد الغنام.
- تاريخ العرب والإسلام ١٩٦٤جزآن : بالاشتراك مع محمد مصطفى زيادة ومحمد أحمد الغنام ومحمد الهادي عفيفي.

التحقيق

- «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيزري»، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦.

جهوده في الترجمة

- «تاريخ أوروبا في العصور الوسطي»، تأليف الأستاذ فشر، وقد ترجمه بالاشتراك مع الدكتور محمد مصطفي زيادة، مطبعة القاهرة، ١٩٥٠، ١٩٥٤.
- التاريخ الإنجليزي ١٩٤٦: بالاشتراك مع د. محمد مصطفى زيادة ود.محمد أحمد الغنام
- «بداية العصور الوسطي» موسوعة تاريخ العالم، تأليف لانجر، من منشورات مؤسسة فرانكلين بالقاهرة.
- «حياة شرلمان» تأليف إينهارت.
- «شارلمان» من تأليف هـ. و. س ديفز، ١٩٥٩.
- «الحروب الصليبية» تأليف أرنست باركر، ١٩٦٠.

- «تاريخ الحروب الصليبية» تأليف ستيفن رونسيمان، ٣ أجزاء، بيروت، ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩.

جهوده في الترجمة من خلال إدارة الترجمة بوزارة التربية والتعليم

- «الحياة في انجلترا زمن الأنجلو السكسون» تأليف شمبرز، موسوعة تاريخ العالم .
- «السلطة الملكية والإدارة» من كتاب تراث العصور الوسطي، جاكوب وكومب.
- «تركستان حتي زمن الغزو المغولي»، بارتولد.

كتابته عن المؤرخين الغربيين

- "اينهارت مؤرخ حياة شرلمان" ، مطبعة نهضة مصر، ١٩٥٧.

بحوث ومقالات في المجلة التاريخية المصرية

- «الحسبة والمحتسبون في مصر»، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥٠.
- «الفارس المملوكي» المجلة التاريخية المصرية»، ١٩٥٦.
- «بعض عالم عصر شارلمان» المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥٩.

بحوث ومقالات في مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة

- «نمو طبقة النبلاء الإقطاعيين بمملكة بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي» «مجلة كلية الآداب»، جامعة القاهرة، ١٩٥٨.
- «الإقطاع الحربي عند الصليبيين في مملكة بيت المقدس»، مجلة كلية الآداب، ١٩٥٩.
- «الحسبة في بيزنطة في القرن العاشر الميلادي» أو «والي المدينة».

الفصل الثامن الدكتور محمد ضياء الدين الريس

المؤرخ الذي انحاز لفقه الدولة في الإسلام

كان الدكتور محمد ضياء الدين الريس (١٩١٢ ـ ١٩٧٧) واحدا من أبرز أساتذة التاريخ الإسلامي ، وتمثلت فرادته بين أقرانه بعنايته الشديدة بفقه الدولة في الإسلام و ساعده على هذا أن موضوع رسالته للدكتوراه (١٩٤٥) كان عن فكرة الدولة كما تصورها النظريات السياسية الإسلامية، كما ازداد عنايته بهذا الجانب الساسي من التاريخ بسبب دراسته الموسعة عن ثورة الطلبة في ١٩٣٥ وما أدت إليه من آثار سياسية ، وقد قدر له أن يشهدها على الطبيعة وعلى الحقيقة ، و أن تكزن روايته لها بمثابة دراسة قيمة ومهمة.

نشأته وتكوينه العلمي

ولد الدكتور محمد ضياء الدين الريس في ١٧ يناير ١٩١٢ بمركز المطرية بمحافظة الدقهلية حيث تتمتع عائلته بنفوذ قديم ، وتلقى تعليما دينيا تقليديا بعد أن حفظ القرآن الكريم كاملا، وواصل دراسته في الأزهر و دار العلوم ، و تخرج في سنة ١٩٣٥، في الدفعة التالية مباشرة لدفعة الدكتورين محمود قاسم وأحمد الحوفي والشاعر محمود حسن إسماعيل.

عمله بالتعليم لفترة قصيرة

عُين الدكتور محمد ضياء الدين الريس للعمل بالتدريس في وزارة المعارف وكان من حظه أن عيت في القاهرة في مدرسة عباس الأميرية (١٩٣٦).

بعثته في لندن

اختير الدكتور محمد ضياء الدين الريس عضوا في بعثة دار العلوم لدراسة التاريخ بإنجلترا (١٩٣٨) ، فأظهر جدية شديدة في دراسته ، وقد تمكن من النجاح في امتحان دخول جامعة لندن الخاص (١٩٣٩)، ثم نال شهادة الآداب المتوسطة في التاريخ والادب الإنجليزي والترجمة والفلسفة الأدبية (١٩٤١)، ونال (١٩٤٣) شهادة البكالوريوس مع مرتبة الشرف من جامعة لندن في التاريخ والعلوم السياسية، وهو يروي أن نواله لهذه الشهادة تحقق في أقصر مدة ممكنة .

حصوله على الدكتوراة مباشرة

درس الدكتور محمد ضياء الدين الريس في جامعة لندن علي يدي بعض كبار الأساتذة العالميين، و أذنت له الجامعة بناء علي شهادة الكلية بالتقدم للدكتوراه مباشرة فأتم رسالته (١٩٤٥) وكان موضوعها: «فكرة الدولة كما تصورها النظريات السياسية الإسلامية».

وظائفه الجامعية بعد عودته

عقب عودته (١٩٤٥) عين الدكتور محمد ضياء الدين الريس مدرسا للتاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم، وترقي في وظائف هيئة التدريس حتي أصبح رئيساً لقسم التاريخ الإسلامي بدار العلوم.

مؤلفاته

- «تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية»
- «النظريات السياسية الإسلامية »
- «الخراج و النظم المالية للدولة الاسلامية »
- «الشرق الأوسط »
- «العدوان الصهيوني العربي والطريق إلي النصر» ١٩٦٨

-
- عبد الملك بن مروان موحد الدول العربية
- في التاريخ الإسلامي الحديث
- الإسلام والخلافة في العصر الحديث

دراسته الموسعة عن ثورة الطلبة في ١٩٣٥

نشر الدكتور محمد ضياء الدين الريس دراسة مرجعية قيمة وموسعة عن ثورة الطلبة في ١٩٣٥ وما أدت إليه من آثار سياسية.

ثناء الدكتورة بنت الشاطئ على كتابه النظريات السياسية الاسلامية

" .. والحق أنى لا أعرف فيما قرأت حديثا من المؤلفات للمشتغلين بهذه المادة بحثا كهذا امتزج فيه النظر الفلسفي بالتحقيق التاريخي، واذا كانت الدراسة الجامعية تقاس بسلامة منهجها ومدى جدواها على العلم وافادتها إياه فائدة محققة فان كتاب النظريات السياسية الاسلامية جدير بأن يأخذ مكانه بين هذه الدراسات دون أن يجحدنا ناقد منصف ما فيه من نضوج وأصالة " .

موقفه من كتاب الإسلام وأصول الحكم

في سنة ١٩٧٦ أصدر الدكتور محمد ضياء الدين الريس كتابا بعنوان "الإسلام والخلافة في العصر الحديث" نقد فيه كتاب على عبد الرازق ، وقد شكك فيه بأدلة قوية أن يكون الكتاب من تأليف الشيخ علي ، وكان قد تناول هذه الفكرة من قبل في كتابه "النظريات السياسية الإسلامية" سنة ١٩٥٢، حيث حرص على أن يفند فيه آراء كتاب الشيخ علي عبد الرازق.

الأدلة التي ساقها للتشكيك في أن يكون الكتاب من عمل الشيخ

كان الدكتور محمد ضياء الدين الريس يذهب إلى ترجيح القول بأن يكون المؤلف الأصلي لهذا الكتاب هو أحد المستشرقين الإنجليز.

- لم يعرف عن على عبد الرازق قط أنه كان باحثا، أو مفكرا سياسيا، أو حتى مشتغلا بالسياسة.
- يقول الدكتور الريس إنه قدم كتابه "النظريات السياسية الإسلامية" الذي أصدره سنة ١٩٥٢ للشيخ على عبد الرازق وطلب منه الرد على ما جاء فيه من تفنيد لكتاب "الإسلام وأصول الحكم" ، لكن الشيخ علي عبد الرازق لم يرد.
- لا يعقل أن يقصد قاض شرعي مسلم من عائلة محافظة الهجوم على الإسلام، وينكر ما فيه من سياسة وحكم، وجهاد وقضاء.
- لا يعقل أن يكون هذا الشيخ الأزهري قد تعلم قي الأزهر ما يورده في كتابه من أحاديث عن "قيصر" و"عيسى" و"متي" و"الإصحاح" و"الإنجيل".
- يتكلم الكتاب عن المسلمين بضمير الغائب كمثل قوله: ذلك الزعم بين المسلمين/ غير مألوف في لغة المسلمين/ الخلافة في لسان المسلمين... الخ.
- الكتاب يدافع عن المرتدين، وينتقد أبا بكر الصديق رضي الله عنه .
- شهادة الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية في أحد كتبه، حيث يقول الشيخ بخيت: "... علمنا من كثيرين ممن يترددون على المؤلف أن الكتاب ليس له فيه، إلا وضع اسمه عليه فقط، فهو منسوب إليه فقط ليجعله واضعوه ــ من غير المسلمين ــ ضحية هذا العار".
- رفض على عبد الرازق أن يعيد طبع كتابه بعد أن ألحت عليه "دار الهلال" في إعادة طبعه.

وفاته

توفي الدكتور محمد ضياء الدين الريس في ٢٦ أبريل ١٩٧٧.

الفصل التاسع الدكتور إبراهيم طرخان

الذي وثّق تاريخ الإمبراطوريات الإسلامية في إفريقيا

مكانته بين أقرانه

الدكتور إبراهيم علي طرخان واحد من أساتذة تاريخ العصور الوسطي المصريين الرواد ، كان واسع المعرفة بالتاريخ والعلوم المؤازرة له ، كما كان غزير الإنتاج في ميادين قل الاهتمام بها بحكم سيطرة القوى الناعمة للاستعماريين والإمبرياليين من بعدهم ، لكنه أنجز لدينه و وطنه جهدا تأسيسيا رائدا لا يستهان به، وقد امتدت بحوثه فشملت انتشار الإسلام في افريقيا وتاريخ الامبراطوريات الإسلامية في الحبشة ، وفي افريقيا (شرقا وغربا) فيما قبل عصور الاستعمار، وتعد كتبه عن إمبراطورية غانا الإسلامية و دولة مالي الإسلامية ،والمسلمون في أوروبا في العصور الوسطي بمثابة مراجع معتمدة لا يمكن الاستغناء عنها، ويذكر له بالتقدير ان دراساته امتدت إلى توصيف نظم الأوقاف الإسلامية و النظم الاقطاعية ، والامبراطورية البيزنطية ، و تاريخ الغرب الأوروبي ، وصلاح الدين الأيوبي و الدولة الأيوبية ، ودولة المماليك الجراكسة .

و بالإضافة إلى هذا الانتاج المرجعي فقد بذل الدكتور إبراهيم علي طرخان محاولات جادة من الاجتهاد في موضوعات غير محسومة من قبيل تحديد من هو المقصود بذي القرنين في القرآن الكريم .

إسهامه في تأسيس أول جامعة عراقية في بغداد

شارك الدكتور إبراهيم طرخان مع أستاذه الدكتور محمد مصطفى زيادة وزميله الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في تأسيس أول جامعة عراقية في بغداد ١٩٤٦ .

فضل الدكتور محمد مؤنس عوض

نذكر فضل الدكتور محمد مؤنس عوض في التأريخ لأعمال هذا العلامة الجليل و أقرانه في كتابه " رواد تاريخ العصور الوسطي في مصر" الذي صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في سلسلة تاريخ المصريين (٢٠٠٦).

تكوينه العلمي

تلقى الدكتور إبراهيم علي طرخان تعليما مدنيا متميزا من التعليم المتاح في عصر النهضة فيما قبل ١٩٥٢ ، و حصل علي ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة القاهرة (١٩٤٣) في الدفعة التي ضمت من القسم نفسه زميليه المؤرخين الشهيرين الدكتورين محمد أنيس وحسن الباشا ، وضمت في قسم الاجتماع العالم الكبير الدكتور احمد أبو زيد ، وفي قسم اللغة العربية الشاعرة روحية القليني .

وعلى عادة خريجي الآداب في التأهل لوظائف التدريس فقد حصل الدكتور إبراهيم علي طرخان علي دبلوم معهد التربية العالي للمعلمين (١٩٤٥)، و واصل دراساته العليا في قسم التاريخ فحصل علي دبلوم من ما كان يسمى بمعهد الدراسات العليا شعبة التاريخ (١٩٤٩)، ثم على درجة الماجستير في الآداب (١٩٤٩)، ثم نال درجة الدكتوراه في الآداب قسم التاريخ (١٩٥٥).

إنجازه العلمي

عرف الدكتور إبراهيم علي طرخان بمؤلفاته وبحوثه الرائدة التي تمكن فيها من التأريخ لوجود المسلمين في شرقي إفريقيا وغربها، علي حين كان السابقون عليه يكادون يحصرون اهتمامهم في دراسة تاريخ المسلمين في نطاق حوض البحر المتوسط.

كان الدكتور إبراهيم علي طرخان كذلك من أوائل الذين درسوا الجوانب التاريخية الاقتصادية للمسلمين في العصور الوسطي، وكانت دراسته عن النظم

الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي دراسة رائدة، وقد بدأ اهتمامه بها في صورة مقال نشره في المجلة التاريخية، وبعد ذلك بثلاث سنوات أصدر كتاباً متكاملاً في هذا الموضوع، ولايزال كتابه بمثابة المرجع المفضل في هذا الشأن .

التاريخ المبكر للغرب الأوروبي

في صعيد ثالث كان الدكتور إبراهيم علي طرخان من أوائل الذين اهتموا بالكتابة في تاريخ الغرب الأوروبي في العصور الوسطي الباكرة، وذلك من خلال دراسة الغزوات الجرمانية التي هاجمت الإمبراطورية الرومانية : [الوندال في شمال إفريقيا، والقوط الشرقيون في إيطاليا، والقوط الغربيون في إسبانيا، والفرنج في فرنسا] وكانت دراساته من أولي الكتابات العربية الأكاديمية في هذا المجال.

الايوبيين والمماليك

وفي مجال التاريخ الإسلامي التقليدي عُني الدكتور إبراهيم علي طرخان بتاريخ مؤسس الدولة الأيوبية صلاح الدين الأيوبي، فوضع عنه دراسة قيمة موجزة، صدرت ضمن المكتبة الثقافية. كما اهتم بالعصر المملوكي اهتماما خاصا، وبصفة خاصة العصر المملوكي الجركسي في دراسة خاصة ظهرت ضمن سلسلة الألف كتاب.

دراسة مجموعات المخطوطات في الحرم المكي

تذكر للدكتور إبراهيم علي طرخان عنايته بإتمام دراسته المهمة عن مجموعات المخطوطات في الحرم المكي

كتبه

- «دولة القوط الغربيين» دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨.
- «مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة»، القاهرة، ١٩٦٠.
- «النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي»، القاهرة، ١٩٦٨.
- «إمبراطورية غانا الإسلامية»، القاهرة، ١٩٧٠.
- «صلاح الدين الأيوبي واسترداد القدس»، القاهرة، ١٩٦٨.
- «دولة مالي الإسلامية»، القاهرة، ١٩٧٣.
- «إمبراطورية البرنو الإسلامية»، القاهرة،
- «المسلمون في أوروبا في العصور الوسطي»، القاهرة، ١٩٦٦.
- تحقيق : «ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، بالاشتراك.

البحوث والمقالات

- «الإمبراطورة ثيودورا.. عصر جستنياتي»، مجلة الحج «السعودية»، يونيو ١٩٤٥.
- «حول تاريخ مدينة المنصورة (حملة جان دي بريين)»، مجلة الحج «السعودية»، يوليو ١٩٤٥.
- «العناصر الأساسية في ألوهية الحاكم الفاطمي»، مجلة الحج «السعودية»، أغسطس ١٩٤٥.
- «نشأة الجامعات في أوروبا في العصور الوسطي » ،مجلة الحج «السعودية»، سبتمبر ١٩٤٥.
- «كولمبس أمير البحر»، مجلة الحج «السعودية»، نوفمبر ١٩٤٥.
- «بين خبر القرآن وعلم التاريخ: مَنْ هو ذو القرنين»، مجلة الحج «السعودية»، يناير ١٩٤٦.

- «مصر وطريق الشرق والمنافسة الدولية (المحاولات الفرنسية)»، مجلة الحج «السعودية»، مارس ١٩٤٨.
- «عبرة البعثة في بلاد العرب»، ١٩٥٣.
- «الفروسية والمناصب الحربية»، ١٩٥٣.
- «قيمة الدراسة التاريخية»، ١٩٥٤.
- «دراسة مخطوطات مكتبة الحرم المكي».
- «الأساطين: ما قاله الأساطين في أوقاف الأمراء والسلاطين»، ١٩٥٤.
- «الحركة اللا أيقونية في الدولة البيزنطية»، لجنة التأليف، ١٩٥٦.
- «الحروب الصليبية»، ١٩٥٦.
- «أبو دجانة»، ١٩٥٦.
- «الإقطاع في الإسلام: أصوله وتطوره»، مجلة الجمعية التاريخية المصرية، فصله ١٩٥٧.
- «القوط والإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي»، مجلة الجمعية التاريخية، ١٩٥٨.
- «القوط والإمبراطورية الرومانية حتي نهاية القرن الرابع الميلادي»، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥٨.
- «الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطي»، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥٩.
- «شمال إفريقيا والوندال »، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٦٣.
- «غانا في العصور الوسطي»، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٦٧.
- «الإسلام والممالك الإسلامية الأولي بالحبشة في العصور الوسطي».
- «دراسات في تاريخ الشرق الأوسط في العصور الوسطي».

الفصل العاشر الدكتور إبراهيم العدوي

أول من وظّف أوراق البردي العربية لدراسة التاريخ الإسلامي

الدكتور إبراهيم العدوي (١٩٢٣ ـ ٢٠٠٤) واحد من أساتذة التاريخ الإسلامي والعصور الوسطى المتميزين عرف بتمكنه من دراسة أوراق البردي و إضافة الجديد إلي دراسة العلاقات العربية ـ البيزنطية، وتاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ثم تاريخ مصر الإسلامية . واثبت نجاحا في الوظائف الأكاديمية القيادية ، ونال تكريم الدولة في أعلى المناصب الجامعية، وبالتعيين في عضوية مجلس الشورى . و سنبدأ الحديث عنه بطرفة نصف صادقة ونصف خيالية ، لكنها تصور مكانة الرجل وتاريخه مع العلم و النجاح ، وهي أن الدكتور كمال بشر ١٩٢١ـ ٢٠١٥ في عمادته لدار العلوم كان قوي الشخصي منهجي الفكر (كما صورناه في حديثنا المنشور عنه) ولم يكن من السهل على رئيس الجامعة أن يروضّه ، ومع هذا فقد قضى فترة عمادته مرفوع الرأس متعاونا مهابا ، فلما انتهت فترة عمادته كان على رئيس الجامعة أن يختار من يخلفه في منصب العمادة لأن عدد الأساتذة العاملين غير المعارين كان أقل من عشرة ، ومن ثم وطبقا للقانون يصبح تعيين العميد من مسئولية رئيس الجامعة ، ولما كان رئيس الجامعة قد أصبح متحفزا من الدرعميين و متحسبا أن يكونوا في قسوتهم عليه كالدكتور كمال بشر فإنه طلب إلى أصدقائه أن يفكروا له عن حل يجعله يعين عميدا لدار العلوم ممن لا ينتمي لها من حيث التخرج ، ولأن رئيس الجامعة كان رجلا مباركا فقد أتاه الحل بسهولة فقد كان الدكتور إبراهيم العدوي أستاذا مبرزا من أقدم الأساتذة في دار العلوم لكنه متخرج في كلية الآداب .

نشأته وتكوينه

ولد الدكتور إبراهيم العدوي في عام ١٩٢٣، وحصل علي ليسانس التاريخ من كلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٤٥) ويذكر في أمجاد الدكتور العدوي أنه حصل

على درجة الليسانس الممتازة ، ومن الطريف أن زميله في هذه الدفعة هو المؤرخ العربي الكبير الدكتور شاكر مصطفي ١٩٢١- ١٩٩٧ ، كما تخرج في هذه الدفعة الوزير العراقي احمد عبد الستار الجواري ، والدكاترة عبد الكريم غلاب ومحمد العلائي و مصطفى ناصف في قسم اللغة العربية ، والاستاذتان صفية المهندس ومي شاهين في قسم اللغة الإنجليزية ، والدكتور مصطفى سويف والأستاذ محمود امين العالم في قسم الفلسفة .

حصوله المبكر على درجة الدكتوراة

ابتعث الدكتور إبراهيم العدوي إلي إنجلترا فحصل علي درجة الدكتوراه (١٩٤٩) وقد تقدم برسالته في وقت وجيز، وكان موضوع رسالته «العلاقات الإسلامية البيزنطية في العصور الوسطي المبكرة». وتدرج في الوظائف الجامعية حتى حصل على درجة الأستاذية وهو في الثانية والأربعين من عمره (١٩٦٥) ، و زامل أستاذ التاريخ الإسلامي الأشهر الدكتور أحمد شلبي ١٩١٥- ٢٠٠٠ الذي كان قد وصل لدرجة الاستاذية ١٩٦١ في القسم نفسه في كلية دار العلوم . وكان الدكتور محمد ضياء الدين الريس ١٩١٢- ١٩٧٧ سابقا عليهما .

تمثيله مصر في العراق ، وعمله في ثلاث جامعات عربية

عمل الدكتور إبراهيم العدوي مستشاراً ثقافياً لمصر في بغداد. بالإضافة إلي هذا فقد عمل أستاذاً في جامعات: الجزائر، والخرطوم، والكويت.

توليه العمادة و نيابتي رئاسة الجامعة

اختير الدكتور إبراهيم العدوي عميدا لكلية دار العلوم جامعة القاهرة (١٩٧٥ - ١٩٧٧)، ثم اختير نائباً لرئيس جامعة القاهرة لشئون فرع الخرطوم ١٩٧٧ -١٩٨٠ فنائباً لرئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب (١٩٨٠ - ١٩٨٣). وقد استقر به الأمر بعد التقاعد بأن صار أستاذاً متفرغاً بقسم التاريخ بكلية دار العلوم.

عضويته في مجلس الشوري

وعلي الصعيد السياسي اختير الدكتور إبراهيم العدوي عضواً في مجلس الشوري في ذلك الوقت الذي كانت علاقة جامعة القاهرة وثيقة برجال الحكم والسياسة.

دراسته عن عصر قرة بن شريك

تعد دراسة الدكتور إبراهيم العدوي عن ولاية قرة بن شريك على مصر من خلال الاعتماد على أوراق البردي العربية أول دراسة يقوم بها مؤرخ مصري اعتمادا علي أوراق البردي التي لم يكن من حظها أن تحظي بالاعتماد عليها في التاريخ الإسلامي بالدرجة التي يعتمد عليها في التاريخ الفرعوني.

جزيرة كريت بين المسلمين والبيزنطيين

كانت دراسة الدكتور إبراهيم العدوي عن جزيرة كريت بين المسلمين والبيزنطيين أول دراسة باللغة العربية عن تلك الجزيرة.

التاريخ السياسي للبحر المتوسط

وعلى سبيل الإيجاز فقد كان الدكتور إبراهيم العدوي من أنصار القول بأهمية البحر المتوسط بوصفه حلقة اتصال بين الدول الإسلامية المتعاقبة والقوي السياسية المسيحية المعاصرة له، بدءاً من الإمبراطورية البيزنطية، ثم الدول الأوروبية التي نشأت فيما بعد علي الضفة الأخرى من البحر مثل إسبانيا ، وفرنسا، وإيطاليا.

كتبه

لابد لنا من أن نذكر فضل الدكتور محمد مؤنس عوض في حصره لأعمال هذا العلامة في كتابه " رواد تاريخ العصور الوسطي في مصر" ، وإن كنا قد أضفنا إلى ما سجله.

- «الأمويون والبيزنطيون.. البحر المتوسط بحيرة إسلامية»، القاهرة، ١٩٥٣.
- «موسي بن نصير.. مؤسس التعريب الغربي»، سلسلة أعلام العرب.
- «السفارات الإسلامية إلي أوروبا في العصور الوسطي»، سلسلة اقرأ، القاهرة، ١٩٥٧.
- «الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط»، القاهرة، ١٩٥٧.
- «الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم»، القاهرة، ١٩٥٨.
- «المسلمون والجرمان.. الإسلام في غرب البحر المتوسط»، ١٩٦٠.
- «حركات التسلل ضد القومية العربية»، القاهرة، ١٩٦١.
- «العرب والتتار»، القاهرة، ١٩٦٣.
- «ابن بطوطة»، القاهرة، ١٩٥٤.
- «التاريخ الإسلامي: آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية" ، ١٩٧٦.
- «قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط»، القاهرة.
- «تاريخ الإمبراطورية البيزنطية»، القاهرة.
- «تاريخ العالم الإسلامي.. عصر البناء والانطلاق»، القاهرة، ١٩٨٦.
- «نهر التاريخ الإسلامي.. منابعه العليا وروافده العظمي»، ، ١٩٩٠.
- النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨ بالاشتراك مع الاستاذين عبد الحميد العبادي ومحمد مصطفى زيادة.
- تاريخ أوربا في العصور الوسطى : بالاشتراك مع الاستاذين محمد مصطفى زيادة و السيد الباز العريني.,
- تاريخ الإسلام ومصر الإسلامية ١٩٥٧: بالاشتراك مع د. محمد مصطفى زيادة ود. أحمد طربين ود. محمد جمال الدين مختار

التحقيق

«مقاتل مصر»، الكندي، بالاشتراك مع علي عمر، ، القاهرة، ١٩٧١.

الترجمة

«الحضارة العربية»، تأليف يوسف هل، القاهرة، ١٩٧٨.

البحوث والمقالات

- «الحمام الزاجل في العصور الوسطي»، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٤٩.
- «دراسات في التاريخ البيزنطي»، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٤٩.
- «أقريطش بين المسلمين والبيزنطيين في القرن التاسع»، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥٠.
- «التمثيل السياسي بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية»، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥١.
- «مدرسة التاريخ الإسلام في مصر.. نشأتها وأهم مؤسسيها»، مجلة كلية دار العلوم، ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩.
- «ولاية قرة بن شريك علي مصر في ضوء أوراق البردي»، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٦٣.
- «مشاهير مؤرخي سيرة رسول الله»، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٦٧.

الفصل الحادي عشر العلامة أحمد السعيد سليمان

حجة العرب في الاتراك وشعرهم وتصوفهم

راهب من رهبان العلم

كان الدكتور أحمد السعيد سليمان (١٩٢٤ ـ١٩٩١) علي المستوي العلمي والإنساني عالما واسع المعرفة، محققا دقيق التحقيق، وعلي المستوي الانساني فإنه تمتع بصفات إنسانية رفيعة من رحابة الصدر، ودماثة الخلق، والتواضع. نذكر أنه في إحدى زياراتنا لمكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في نهاية السبعينيات أتيح لنا أن نتعرف بهذا العالم الضخم فوجدنا فيه نموذجا لراهب العلم الجليل الذي يبحث عن جزئيات المعرفة في مظانها غير المطروقة في خزانات الكتب ، وقد تكرم علينا فلخص لنا حال الدراسات الشرقية في مصر وتاريخها ، ثم تفضل علينا بأن أوصلنا بسيارته ، وكنا في مسيس الحاجة الى هذا لأنا كنا قد حصلنا على مجموعة كبيرة من مطبوعات المجمع في وقت لم تكن الحقائب البلاستيكية قد تيسرت فكنا مضطرين الى حزم الكتب بحبال مفتولة قابلة للتمزق السريع ، إلا ان تحتويها سيارة ، و فيما قبل ذلك بشهور كنا قد اقتنينا كتابا تاريخيا مهما كان هو منْ تولى ترجمته فكان سعيدا بثنائنا على هذا الكتاب وجمال عرضه ودقة ترجمته .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب كان واحدا من الكتب المراجع العشرين التي جلدناها ، وجعلناها الي يميننا حيث نجلس في مكتبتنا أي ضمن ما كان العلماء في عصر ما قبل الانترنت ينصحون الباحثين به من كتب المكتب المرجعية desk books التي يمدون اليها أيديهم وهم يكتبون ليوثقوا معلومة أو يؤرخوا حدثا أو يفسروا مصطلحا أو يضبطوا هجاء أو إملاء ، وتشمل هذه الكتب المرجعية معاجم اللغات ضمن ما تشمل ، أما الكتاب الذي ترجمه الدكتور أحمد السعيد سليمان وقدم

له وعقب عليه فهو كتاب " تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة" وهو كتاب رصين ومتوسط الحجم ، وينفرد برسم شجرات العائلات الحاكمة بطريقة هندسية دقيقة .

مكانته العلمية

الدكتور أحمد السعيد سليمان (١٩٢٤ ـ١٩٩١) هو عميد الدراسات التركية في الجامعات المصرية بعد جيل المؤسس الدكتور عبد الوهاب عزام ١٨٩٣- ١٩٥٩، وقد عرف بأنه جمع العلم بالعربية، و التركية والفارسية، و كان أول مصري حصل علي دكتوراه الدولة من فرنسا في الدراسات التركية، ثم كان أول من تولى تدريس اللغة التركية وآدابها بالجامعات المصرية، وكان أساتذتها قبله من الأتراك. وقد استطاع أن يضيف الى المدرسة العلمية المصرية في هذه الدراسات الحيوية في عصر الحرب الباردة التي جعلت التحفظ (واحيانا التباعد) هو الطابع المسيطر على العلاقات المصرية التركية ، وقد كان من الذكاء بحيث ارتاد آفاق البحث العلمي في التصوف والشعر الصوفي ، وما عكسه هذا من تاريخ عقلي وسياسي أسهم في تكوين صورة تركيا الحديثة .

نبوغه و إنجازه

ساعد الدكتور أحمد السعيد سليمان على نجاحه الساحق أمران أولهما أنه كان يتمتع بالنبوغ المعرفي وحب الأدب وهو ما كان معروفا عنه منذ صغره، حيث كان بشهادة الشاعر والمجمعي الكبير الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٠٧- ١٩٨٥ يحفظ كثيرا من الشعر العربي القديم والحديث وينسبه إلي قائليه فلا يخطئ في نسبة، ولا يخلط في رواية.

أما الأمر الثاني و الأهم فهو أنه درس التركية وأعد رسالتيه لدرجة دكتوراه الدولة في السوربون التي تتطلب رسالتين لا رسالة واحدة ، واختلط بالمدرسة العلمية الفرنسية في الدراسات التركية والعثمانية ، و مكنته بعثته أن يقضي عامين

في تركيا نفسها وهكذا أصبح منذ شبابه صاحب دراسات عميقة في التصوف التركي، والتاريخ التركي السياسي والديني.

نشأته وتكوينه

ولد الدكتور أحمد السعيد سليمان بمدينة المنصورة (١٩٢٤)، وحصل علي الشهادة الابتدائية القديمة مبكرا (١٩٣٥)، ثم نال الشهادة التوجيهية من مدرسة المنصورة الثانوية (١٩٤٠)، والتحق بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة)، وتخرج وهو في العشرين من عمره في قسم اللغة العربية و اللغات الشرقية (١٩٤٤)، فاشتغل مدرساً بالتعليم الحر، ثم عين موظفاً بوزارة الشئون الاجتماعية، وعمل في إدارة الدعاية والإرشاد ثم نقل إلي إدارة الجمعيات الخيرية.

وفي خطي موازية التحق بعد تخرجه في قسم اللغة العربية بمعهد اللغات الشرقية، فحصل علي دبلوم المعهد (١٩٤٧) وكان الأول علي فرع اللغة التركية، فرشحته كلية الآداب لبعثة الدراسات التركية بباريس (١٩٥٠)، وأذن له بالسفر إلي تركيا فأقام بها عامين جمع فيهما مواد الرسالتين اللتين يتطلبهما الحصول على درجة دكتوراه الدولة في النظام الفرنسي ، و قد حصل علي درجة دكتوراه الدولة بمرتبة الشرف الأولي (١٩٥٦).

انضمامه لهيئة التدريس

بعد عودته من البعثة عين الدكتور أحمد السعيد سليمان معيدا بكلية الآداب بجامعة القاهرة ريثما تخلو الدرجة ، فمدرسا، فأستاذا مساعدا، فأستاذا لكرسي اللغات الشرقية ورئيسا للقسم بالكلية.

تمثيله مصر في مؤتمر المستشرقين

مثل الدكتور أحمد السعيد سليمان جامعة القاهرة في المؤتمر الدولي للمستشرقين الذي انعقد في كانبرا سنة ١٩٧١.

اختياره عضوا في مجمع اللغة العربية

عمل الدكتور احمد السعيد سليمان خبيرا بمجمع اللغة العربية منذ سنة ١٩٦٠، واختبر لعضوية المجمع (١٩٧٩) في الكرسي السادس والعشرين خلفا للدكتور إبراهيم أنيس ، وكان هو وزميله الدكتور مجدي وهبه ١٩٢٥- ١٩٩١ أصغر الأعضاء حين انتخابهما لعضوية المجمع ، وقد كانا معا اول اثنين من جيلهما وصولا الى عضوية المجمع اللغوي ، ومن الجدير بالذكر أنهما توفيا في عام واحد. وقد اسهم في نشاط لجنة المعجم الكبير (ولجنة إعداد المادة للمعجم الكبير، ولجنة تنسيق المعجم الكبير) واسهم أيضا في لجان ألفاظ الحضارة، والتاريخ، والكيمياء، والأحياء .

دراساته المرموقة في ميدان التصوف

- ـ «العقائد السرية للبكتاشية» بالفرنسية.
- ـ «دفتر العشاق» رسالة للصوفي التركي عبد الله المغاوري ترجمها عن التركية.
- ـ «المولوية.. آدابها ومراسمها» مستنبطة من المثنوي (بالفرنسية) طبعة القاهرة وليدن.
- ـ «وحدة الوجود وبعض الأفكار الباطنية في الكتب التركية لإسماعيل حقي.

وفي مجال التاريخ والوثائق

- ـ «مخطط لتكوين أرشيف إقليمي للعالم العربي» (حوليات آداب عين شمس).
- ـ «تاريخ الترك في آسيا الوسطي» مترجم عن التركية.
- ـ «قيام الدولة العثمانية» مترجم عن التركية.
- ـ التيارات الدينية والقومية في تركيا المعاصرة.

ترجم

- ـ " تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة» وطبعته دار المعارف بالقاهرة.

في مجال الدراسات اللغوية والأدبية:

- ـ «تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل» دار المعارف وهو كتاب شهير.
- ـ «أوزان الشعر الشعبي التركي وأشكاله».
- ـ «المخلفات الوثنية في الأدب الشعبي التركي» بالفرنسية (طبع في القاهرة ولندن).

وفاته

توفي الدكتور أحمد السعيد سليمان عام ١٩٩١ وقد خلفه في كرسيه في مجمع اللغة العربية الأستاذ مصطفى حجازي ١٩٢٣ـ ٢٠١٥ المولود قبله بعام في حالة من الحالات النادرة التي كان السلف أحدث سنا من خلفه .

المحتويات

إهداء ٥

هذا الكتاب ٦

الفصل الأول الشيخ عبد الوهاب النجار ١١

الأستاذ الأكبر للتاريخ الإسلامي ١١

آفاقه الثقافية المتميزة ١١

تعدد روافد ثقافته ١٢

نشأته و تكوينه ١٢

عمله بالمحاماة ثم بالتدريس ١٣

تصويره لعلاقته بابن خلدون ومحمد عبده ١٣

المقارنة بين الأستاذين النجار و الخضري ١٣

تفوقه الساحق في عدد من أحكامه التاريخية ١٤

طبيعة التفرد في قدراته وجمعه بين شباب القلب وحب الحكمة ١٤

ريادته الفذة للشبان المسلمين في جمعيتهم ١٥

رحلته للهند مع بعثة الأزهر ١٦

تفرد جهوده في جمعية الشبان المسلمين ١٦

تشجيعه للنشاط النسائي في جمعية الشبان المسلمين ١٧

اشتراكه في أول مؤتمر إسلامي لقضية فلسطين ١٩٣١ ..... ١٧

رحلة فلسطين وسوريا ولبنان ١٧

رحلة الشبان المسلمين إلى تركيا ١٧

قيمة كتاب قصص الأنبياء ١٨

قصة تأليف كتابه قصص الأنبياء و مراجعته ١٨

قواعد منهجه في قصص الأنبياء ١٩

الأستاذ خلف الله يقارنه بابن الجوزي في إجادته للتشويق ٢٠

منهجه العبقري في التأريخ لثورة الشعب في ١٩١٩ ..... ٢١

اتفاقه في أسلوب التاريخ مع منهج الجبرتي ٢١

دوره في إنصاف الدرعميين ٢٢

نموذجان لقدرته على التأريخ للأدباء غير المشهورين ٢٢

الشخصية الأولى: الشاعر محمد التميمي جندي الأدب المجهول ٢٣

ظرف التميمي مع السيدة التركية ٢٣

شعر التميمي في الحديد الذي لان ٢٤

قصة التميمي مع خلف باشا و الخوجة ٢٤
قصته مع التنقيط بالسكات ٢٥
قصته مع العمدة و إبراهيم أدهم باشا ٢٥
وصف التميمي لحال الفلاح محدث النعمة ٢٥
رواية الشيخ النجار لقصة التميمي مع عبد الله النديم ٢٦
الشيخ النجار يرى أن التميمي هو صاحب اول رواية عربية :أم حكيم ٢٦
يحسب عمره من علاقته بوالده هو نفسه ٢٧
مقاله المتفرد عن الأديب الشيخ محمد النجار صاحب الأرغول ٢٧
بداية حقبة تسجيل علماء الأزهر على يد الشيخ العباسي ٢٨
إشارته إلى أن الشيخ محمد أبو راشد هو مصدر الرواية ٢٨
روايته لزجل الشيخ محمد النجار في علي مبارك باشا ٢٩
روايته عن بحث الشيخ محمد النجار عن زجال نظيرله في المنيا ٣٠
قصيدة الشاعر الجارم في رثاء المؤرخ عبد الوهاب النجار ٣٠
كان غصنا رطيبا برائحة الخلد ٣٢
الحزن الشديد جعل المفجوعين ذوي قربى ٣٣
السمو الذي وظف العقل لجمع العلم ٣٤
حين كان الموت يدنو إليه ٣٤
إذا أمل الفتى فالهزل جد وإن يئس فالجد هزل ٣٥
الموت انطلاق للروح المعذبة ٣٥
عليك ثناء شباب المسلمين ٣٦
السلام يطوف بقبرك ٣٦
رثاء المحزون ما أوفى ٣٧
شهادة السفير أحمد رمزي لأستاذية الشيخ عبد الوهاب النجار ٣٧
رثاء الدكتور زكي مبارك وحديثه عن بعض مواقفه الشجاعة ٣٨
شهادة الأستاذ خلاف عن تبرعاته لجمعية الشبان المسلمين ٣٨
عبد المنعم خلاف يصف لطفه و كرمه ٣٩
كتبه ومقالاته ٣٩

الفصل الثاني الشيخ محمد الخضري ٤٠

الأستاذ الأول للتاريخ الإسلامي ٤٠

مكانته في تاريخ أمته : الأستاذ الجامعي الأول ٤٠
إشارة إلى أنه ابرز خلفاء محمد عبده في كتابة علوم الشريعة ٤١
العقاد يرصد طموح الخضري للإمامة ٤١

وصفنا لحقيقة موهبته التاريخية و طبيعتها ٤١
وجه آخر للمقارنة بين الأستاذين النجار و الخضري ٤٢
نسبه و نشأته ٤٣
انتدابه مدرسا و هو لا يزال طالبا ٤٣
عمله بالتدريس والقضاء ٤٣
عمله بالقضاء والتدريس في الخرطوم ٤٤
الخطابة ٤٤
اختياره للتدريس في مدرسة القضاء الشرعي ٤٤
تقدير السلطان حسين كامل له ٤٤
عمله بالتفتيش ٤٤
حضوره المتألق في المجتمعات الفكرية ٤٥
أستاذيته في الجامعة المصرية ٤٥
وزارة الحقانية ترفض استمراره في التدريس في الجامعة المصرية ٤٥
رئاسته اللجنة التي منحت طه حسين عالمية الجامعة الأهلية ٤٥
ذكاؤه في تهذيب كتاب الأغاني ٤٦
موقفه المنصف للحق من طه حسين ٤٦
وصف طه حسين لتلمذته عليه في الجامعة ٤٦
قيمته الفكرية ٤٦
آثاره في الفقه وعلوم الشريعة ٤٧
آثاره في التاريخ ٤٨
في الأدب ٤٨
وفاته ٤٨

الفصل الثالث الأستاذ عبد الحميد العبادي ٤٩

عميد أساتذة تاريخ العصور الإسلامية ٤٩

تكوين ناضج ومتعدد الروافد ٤٩
حصوله على ليسانس الحقوق ٥٠
نشأته و شبابه ٥٠
استاذيته بمدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم ٥٠
انتقاله للجامعة المصرية ٥١
في قسم التخصص العالي بالأزهر ٥١
دوره في تأسيس جامعة الإسكندرية ٥١
استاذيته في دار المعلمين العليا ببغداد ٥١

زيارته المثمرة لمكتبات إسطنبول و إسبانيا..... ٥١
أدخل دراسة تاريخ الأندلس في الجامعات المصرية ٥٢
لجنة التأليف والترجمة والنشر..... ٥٢
انتخابه عضوا في مجامع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق ٥٢
دوره في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية..... ٥٢
تمثيله مصر و المجمع اللغوي..... ٥٢
قدرته على ادراك عناصر الصراع و مشْكلة السرد التاريخي ٥٣
مزاياه النفسية و العقلية ٥٣
مدرسته الأكاديمية ٥٣
أبرز تلاميذه ٥٤
حديث الدكتور زيادة عن استاذيته..... ٥٤
شهادة الدكتور الشيال عن أثره في علم التاريخ ٥٤
ثناؤه على أستاذيته..... ٥٥
شهادة الدكتور شعيرة عن جمعه بين الأدب والتاريخ ٥٥
حديث الأستاذ إبراهيم مصطفى عن إقلاله في النشر..... ٥٥
حرصه على التلقائية في محاضراته ٥٦
المقارنة بينه وبين الأستاذ محمد شفيق غربال ٥٦
ترك الأستاذ العبادي عدة كتب مهمة ٥٧
جهده في الترجمة ٥٧
جهده في مراجعة الترجمات ٥٧
جهده في التحقيق..... ٥٨
محاضراته ومخطوطاته ومقالاته التي لم تطبع..... ٥٨
حديثه عن الطب العربي..... ٥٨
تأريخه لحياة الدكتور محمد شرف..... ٥٩
بحوثه في مجمع اللغة العربية..... ٥٩
تكريمه ٥٩

الفصل الرابع الأستاذ حسن عبد الوهاب..... ٦٠

صاحب موسوعات مساجد مصر والآثار الإسلامية..... ٦٠

موهبته العلمية الفذة ٦٠
مكانته المرموقة ٦٠
ضعف إدراك العرب المعاصرين لقيمة الآثار الإسلامية ٦١
عمله الفذ عن مساجد مصر ٦١

ذكاؤه في ربط نشر الموسوعة بالملك نفسه ٦٢
فضل العلامة أحمد تيمور في اكتشافه ٦٢
علاقته بجاستون فييت وأقرانه ٦٢
بزوغ عنصر الأصالة في انتاجه ٦٣
نشأته ٦٣
استاذيته في كلية الدراسات العربية والإسلامية بالأزهر ٦٣
إسهامه في أعمال الترميم ٦٤
القيمة الباقية لموسوعته ٦٤
حرصه على تكرار التنويه بجهود الملك فاروق ٦٤
الموسوعة في مجلدين ٦٥
تمييز حسن عبد الوهاب بين المسجد الجامع والمدرسة ٦٥
ترتيبه الجوامع حسب البناء ٦٦
نموذج من حديثه عن صيانة الآثار ٦٦
القسم الثاني : الصور الفوتوغرافية ٦٦
اللقطات الفوتوغرافية الذكية ٦٧
تكراره الإشارة إلى فضل الملك ٦٧
التكاليف الهندسية و المادية لعمليات الصيانة ٦٧
اكتشافاته ٦٨
رحلاته العلمية ٦٨
إسهامه في صيانة قبة الصخرة ٦٨
عضويته في المجامع الثلاثة ٦٨
مشاركته في اللجان العلمية ٦٨
عضويته في جمعية المواساة ٦٩
اتصاله بالصحافة والرأي العام ٦٩
كتابته المتميزة للتاريخ الاجتماعي ٦٩
نشاطه في التأليف ٦٩
تكريمه ٧٠

الفصل الخامس الدكتور محمد مصطفي زيادة ٧١

محقق المقريزي ومؤرخ المؤرخين ٧١

نشأته و تكوينه العلمي ٧١
وظائفه الجامعية بعد حصوله على الدكتوراة ٧٢
تحقيقه لكتاب المقريزي ٧٢

مدرسته العلمية واهتماماته ٧٢
مشاركته في ترجمة كتاب سارتون الشهير "تاريخ العلم" ٧٢
كتاباته الصحفية وكتاباته عن المؤرخين المعاصرين ٧٣
مشاركته في تأسيس الجمعية التاريخية ٧٣
اسهامه في تأسيس أول جامعة عراقية في بغداد ٧٣
عضوياته في الهيئات العلمية ٧٣
مؤلفاته ٧٤
جهوده في الترجمة ٧٤
أهم ما كتب عنه ٧٥
تكريمه ٧٥
عائلته ٧٥
وفاته ٧٥

الفصل السادس : الدكتور أحمد الساداتي ٧٦

الذي جمع بين تاريخ هتلر و التاريخين الإيراني والهندي ٧٦

رافد الثقافة الألمانية في تكوينه المبكر ٧٦
دراساته العليا و تدرجه في الوظائف الجامعية ٧٦
كتاباه عن هتلر وعن شاه إيران ٧٧
أهم مؤلفاته ٧٧
ترجماته ٧٧
المحور البارز في مقالاته وبحوثه ٧٨
رؤيته التقدمية للتاريخ الإيراني ٧٨
حرصه على التعاون مع الأساتذة والباحثين ٧٨
من مديح تلميذه الدكتور السباعي محمد السباعي ٧٩
وفاته ٧٩
ترتيب الفصل الخاص به في كتابنا هذا ٧٩

الفصل السابع الدكتور السيد الباز العريني ٨٠

مؤرخ المغول و الصليبين والمماليك و الايوبيين ٨٠

تكوينه العلمي ومكانته بين أساتذة التاريخ ٨٠
تأهله بالدكتوراة وعمله الجامعي ٨١
اعتماده على المراجع الأوربية ٨١
كان عمدة في تاريخ المغول ٨١

تأريخه للعصر المملوكي ٨١
عنايته بتأريخ الحروب الصليبية ٨٢
مؤلفاته ٨٢
التحقيق ٨٣
جهوده في الترجمة ٨٣
جهوده في الترجمة من خلال إدارة الترجمة بوزارة التربية والتعليم ٨٤
كتابته عن المؤرخين الغربيين ٨٤
بحوث ومقالات في المجلة التاريخية المصرية ٨٤
بحوث ومقالات في مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ٨٤

الفصل الثامن الدكتور محمد ضياء الدين الريس ٨٥

المؤرخ الذي انحاز لفقه الدولة في الإسلام ٨٥

نشأته وتكوينه العلمي ٨٥
عمله بالتعليم لفترة قصيرة ٨٥
بعثته في لندن ٨٦
حصوله على الدكتوراة مباشرة ٨٦
وظائفه الجامعية بعد عودته ٨٦
مؤلفاته ٨٦
دراسته الموسعة عن ثورة الطلبة في ١٩٣٥ ..... ٨٧
ثناء الدكتورة بنت الشاطئ على كتابه النظريات السياسية الاسلامية ٨٧
موقفه من كتاب الإسلام وأصول الحكم ٨٧
الأدلة التي ساقها للتشكيك في أن يكون الكتاب من عمل الشيخ ٨٧
وفاته ٨٨

الفصل التاسع الدكتور إبراهيم طرخان ٨٩

الذي وثّق تاريخ الإمبراطوريات الإسلامية في إفريقيا ٨٩

مكانته بين أقرانه ٨٩
إسهامه في تأسيس أول جامعة عراقية في بغداد ٨٩
فضل الدكتور محمد مؤنس عوض ٩٠
تكوينه العلمي ٩٠
إنجازه العلمي ٩٠
التاريخ المبكر للغرب الأوروبي ٩١
الايوبيين والمماليك ٩١

دراسة مجموعات المخطوطات في الحرم المكي ٩١
كتبه ٩٢
البحوث والمقالات ٩٢

الفصل العاشر الدكتور إبراهيم العدوي..... ٩٤

أول من وظّف أوراق البردي العربية لدراسة التاريخ الإسلامي..... ٩٤

نشأته وتكوينه ٩٤
حصوله المبكر على درجة الدكتوراة ٩٥
تمثيله مصر في العراق ، وعمله في ثلاث جامعات عربية..... ٩٥
توليه العمادة و نيابتي رئاسة الجامعة..... ٩٥
عضويته في مجلس الشوري ٩٦
دراسته عن عصر قرة بن شريك ٩٦
جزيرة كريت بين المسلمين والبيزنطيين..... ٩٦
التاريخ السياسي للبحر المتوسط..... ٩٦
كتبه ٩٦
التحقيق ٩٨
الترجمة..... ٩٨
البحوث والمقالات ٩٨

الفصل الحادي عشر العلامة أحمد السعيد سليمان..... ٩٩

حجة العرب في الاتراك وشعرهم وتصوفهم..... ٩٩

راهب من رهبان العلم..... ٩٩
مكانته العلمية ١٠٠
نبوغه و إنجازه..... ١٠٠
نشأته وتكوينه ١٠١
انضمامه لهيئة التدريس..... ١٠١
تمثيله مصر في مؤتمر المستشرقين ١٠١
اختياره عضوا في مجمع اللغة العربية..... ١٠٢
دراساته المرموقة في ميدان التصوف ١٠٢
وفي مجال التاريخ والوثائق..... ١٠٢
ترجم ١٠٣
في مجال الدراسات اللغوية والأدبية:..... ١٠٣
وفاته ١٠٣

Prof. Mohamed El Gawady

ISIN : 0000 0001 2122 604X

The Disciplined Emotions
In Islamic History Writing

1900-2000

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

يستعرض هذا الكتاب إسهامات عدد من المؤرخين البارزين النوابغ الذين تركوا آثاراً متميزة في كتابة تاريخنا الإسلامي، وما يتعلق بهذا التاريخ من امتداد في العمق ، أو تاريخ ما تركه هذا العصر من آثار كان أعظمها بالطبع هو المساجد وما اتصل بها من فنون العمارة والبناء والتجهيز ، ويستعرض كتابنا هذا بعض ملامح المنهج المتميز الذي صاغه الأساتذة الذين قاربوا تاريخ أمتنا الإسلامية بعقل واعٍ وعواطف منضبطة تعلي من قدر الحق والحقيقة من قبل أن تنحاز إلى ما يفرضه الشعور و الوجدان .

- عبد الوهاب النجار
- محمد الخضري
- عبد الحميد العبادي
- حسن عبد الوهاب
- محمد مصطفى زيادة
- أحمد الساداتي
- السيد الباز العريني
- محمد ضياء الدين الريس
- إبراهيم طرخان
- إبراهيم العدوي
- أحمد السعيد سليمان

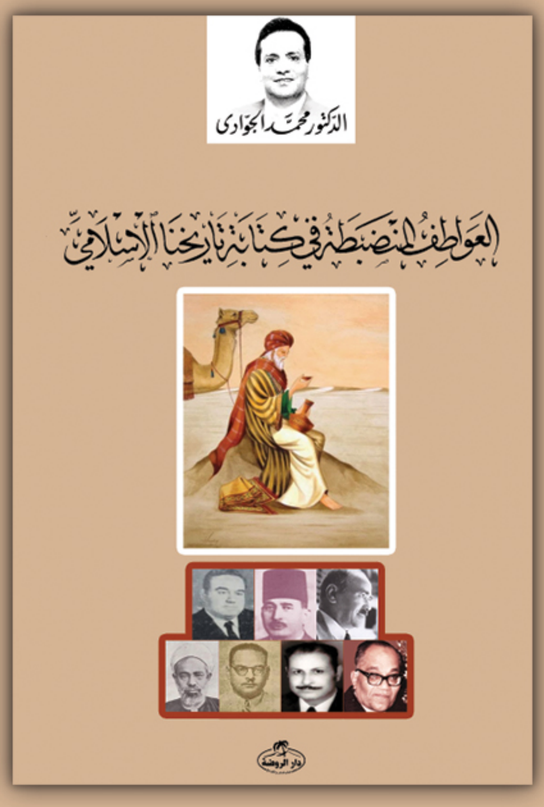

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

9 786257 580724

52